



**آداب المولود**  
**بين الإعجاز العلمي والتحديات التربوية**

**تأليف**

**محمد سلامة الغنيمي**

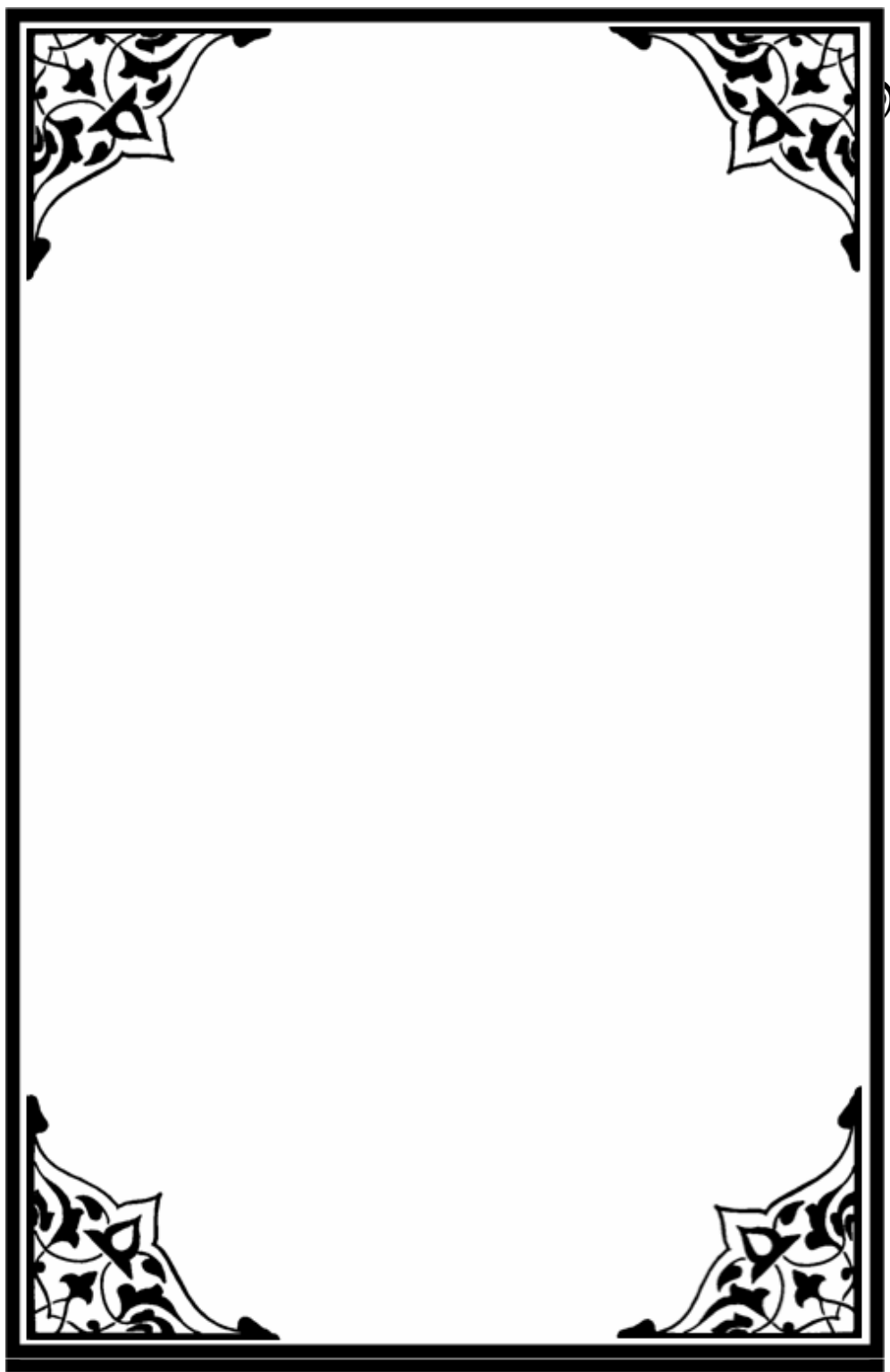




حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع



## المقدمة: المضامين التربوية في الرضا بالمولود

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَمَرَ عِبَادَهُ بِالرِّضَا بِقَضَائِهِ، وَالشُّكْرَ عَلَى نِعَمَائِهِ، وَفِي الرِّضَا بِالْمَوْلُودِ كَنْزٌ عَظِيمٌ وَفَوَائِدٌ جَلِيلَةٌ وَأَسْرَارٌ عَظِيمَةٌ، يَعُودُ أَثْرُهَا النَّافِعَ وَثَوَابُهَا الْجَزِيلَ عَلَى الْوَالِدِ وَالْمَوْلُودِ، بَلْ تَنْتَفِعُ الْأُمَّةُ بِأَثَرِهِ وَفَضْلِهِ.

وَالرِّضَا هُنَا يَكُونُ بِالْمَوْلُودِ؛ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، صَاحِحًا كَانَ أَوْ سَقِيمًا، فَهُوَ نِعْمَةٌ وَهَبَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، يَمْنَحُهَا مَنْ يَشَاءُ، وَيَجْبِئُهَا عَمَّنْ يَشَاءُ؛ فَمَنْ مُنِحَ فَعَلِيهِ الشُّكْرُ وَالرِّضَا، وَمَنْ مُنِعَ فَعَلِيهِ الصَّبْرُ وَالذُّعَاءُ.

وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، وَالخَلْقُ كُلُّهُمْ مُتَسَاوُونَ عِنْدَهُ فِي الرِّبُوبِيَّةِ، يُعْطِي كُلَّ فَرْدٍ مِنْهُمْ مَا يُصْلِحُهُ وَمَا يَسْتَأْهِلُهُ؛ فَرُبَّمَا كَانَ الْقَلِيلُ أَفْضَلَ مِنَ الْكَثِيرِ، وَرُبَّمَا كَانَ الذَّكَرُ أَفْضَلَ مِنَ الْأُنْثَى، وَرَبَّمَا الْعَكْسُ، وَالشَّوَاهِدُ كَثِيرَةٌ فِي دُنْيَا النَّاسِ، وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ عَجُولًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِمٌ لِّمِثْلِ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۖ إِن كُن نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۖ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ ۖ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ ۗ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُم أَقْرَبُ



لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ [النساء: 11]، وقال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنشَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَاقِبَةً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى: 49، 50]، وقال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216].

ورضا الوالدين بمولودهما يُصاحبه غِبْطَةٌ وَسَعَادَةٌ بِهِ، وَإِقْبَالٌ عَلَيْهِ وَاحْتِفَاءٌ بِهِ، وَمِنَ ثَمَّ يَقُودُهُمَا هَذَا الشُّعُورُ إِلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالِاهْتِمَامِ بِهِ، وَالتَّعَاوُنِ بَيْنَهُمَا عَلَى إِكْسَابِهِ كُلِّ مَا يَسْتَطِيعُونَ مِنْ خَبْرَاتِهِمْ وَمِنْ قِيمِ مُجْتَمِعِهِمْ، حَتَّى يَصِيرَ مُوَاطِنًا صَالِحًا يُؤَدِّي دَوْرَهُ الَّذِي أَنَاطَهُ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي حَدَّدَهُ لَهُ.

وَيَتَزَايَدُ الشُّعُورُ بِالِانْتِمَاءِ الْعَائِلِيِّ لَدَى الْمَوْلُودِ وَالطَّاعَةِ لِأَسْرَتِهِ، وَتَقْبُلُ الثُّصْحِ وَالِإِرْشَادِ مَعَ إِدْرَاكِهِ لِهَذَا الشُّعُورِ التَّبِيلِ مِنْ أَبَوَيْهِ، وَعَلَى النَّقِيضِ مِنْ ذَلِكَ يُؤَدِّي الْاِمْتِعَاضَ وَالْقِنُوطَ الْحَاصِلَ لَدَى الْأَبْوَيْنِ بِسَبَبِ الْمَوْلُودِ، كَأَن يَكُونَ الْوَالِدَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا لَدَيْهِ اسْتِعْدَادَ لِاسْتِقْبَالِ الذَّكْرِ، ثُمَّ يُفَاجِئُ بِأُنْثَى، أَوْ الْعَكْسِ، فَحِينَئِذٍ يَتَنَامَى لَدَى الْوَالِدَيْنِ شُعُورٌ بِالْأَسَى وَعَدَمُ الْاِكْتِرَاطِ بِالْمَوْلُودِ، وَمِنَ ثَمَّ عَدَمُ الْاِهْتِمَامِ بِهِ وَالِإِقْبَالِ عَلَيْهِ، مِمَّا يُسَبِّبُ تَقْصِيرًا فِي تَرْبِيَّتِهِ.

وَإِذَا شَبَّ الْمَوْلُودُ عَلَى ذَلِكَ، وَأَدْرَكَ شُعُورَهُمَا تَجَاهَهُ، يَتَوَلَّدُ لَدَيْهِ ضَعْفُ الْاِنْتِمَاءِ الْأَسْرِيِّ، وَعَدَمُ تَقْبُلِ مَا يُمْلِيهِ عَلَيْهِ وَالِدَاهُ مِنْ نُصْحٍ وَإِرْشَادٍ، وَإِذَا



تضاعف هذا الشعور وازداد فهو الخطر العظيم الذي يتسبب في الظلم والقهر، وربما يؤول إلى العقوق، وإذا لم يُغيّر هذا الشعور أدّى إلى العنف والعدوانية.

لذلك تأتي هذه القضية من الأولويات التي رعاها الإسلام، واهتمّ بها، وضمّمها في قضية الإيمان بالقضاء والقدر، وجعله ركناً من أركان الإيمان.

وقد ضرب الله تعالى في كتابه العزيز أمثالا عديدة، تُوضّح أنّ العبرة ليست بنوع المولود، ولكن العبرة بما يُؤدّب به هذا المولود، وما يُنشأ عليه من أخلاق، وإشارة كذلك إلى أنّ الخير ربّما يكون فيما يظنّه الإنسان شرّاً، وعلى الإنسان أن يرضى ويُسلم بحكمة الله العليم الخبير.

فهذه مريمٌ من خيرة نساء العالمين، نفّخ الله فيها من رُوحه؛ فجاءت بمعجزة من عند الله، وولدت عيسى نبياً ورسولاً، من أولي العزم، وتحملت في سبيل ذلك أشدّ ألوان الإيذاء، وهي العفيفة الحصان الرزان، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل امتدّ ليشمل فترات الدّعوة مع ولدها **عليهما السلام**.

وكذلك كنعان ولد نوح **عليه السلام**، الذي كَفَرَ بالله، وكذّب أباه وعصاه؛ فكان من المهلكين، وحينما تأسّف عليه والده **عليه السلام**، ونعاه بعد الفراق بأنّه من أهله، عاتبه الله عتاباً رقيقاً بأنه ليس من أهله؛ لأنّه عمل غير صالح.

وتذكر الغلام صاحب الخضر وموسى **عليهما السلام**، الذي قتله الخضر بوحى من الله؛ لأنّ أبويه من المؤمنين، فأشفق الخضر على والديه أن يرهقهما بشقوته طغياناً وكُفراً.



والتَّمَاذِجِ فِي الْقُرْآنِ وَفِي سِيرِ السَّلَفِ الصَّالِحِ كَثِيرَةٌ، بَلْ وَفِي وَاقِعِنَا  
الْمُعَاصِرِ، فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ وَالْأَبْصَارِ، وَأَقْبِلُوا عَلَى مَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ يُبَارِكْ  
لَكُمْ اللَّهُ فِيهِ.

ولكن كيف لنا أن نتغلب على الشيطان والهوى؟

يُعَلِّمُنَا الْأَسْوَأُ الْحَسَنَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ تَقْهَرُ الْوَسْوَاسَ الْخَنَّاسَ، وَتُحَرِّرُ  
أَنْفُسَنَا مِنْ تَبِيعَةِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ إِلَى الْإِطْمِئْنَانِ بِقِضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ؛ فَقَالَ: «إِذَا  
نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْفِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ  
مِنْهُ مِمَّنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ»<sup>(1)</sup>.

وفي رواية مسلم: «انظروا إلى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ  
فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ»، وفي رواية أخرى: «عَلَيْكُمْ».

فَمَنْ رُزِقَ بِالْأُنْثَى دُونَ ذَكَرٍ، يَتَصَبَّرْ بِمَنْ لَمْ يُرْزَقْ لَا بِالْأُنْثَى وَلَا بِالذَّكَرِ،  
وَمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَقِيمًا يَنْظُرْ إِلَى مَنْ رُزِقَ بِمَوْلُودٍ سَقِيمٍ مُشَوَّهٍ، عَجَزَ الطَّبُّ عَنْ  
مُدَاوَاتِهِ، فَأَصْبَحَ عَالَةً عَلَى وَالِدِيهِ، وَحَمَلًا ثَقِيلًا، وَهَمًّا عَظِيمًا عَلَيْهِمَا.

وَفِي السِّيَاقِ نُشِيرُ عَلَى مَنْ مَنَعَهُ اللَّهُ شَيْئًا: أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى، وَأَنْ يَلْتَزِمَ  
بِالصَّبْرِ، فَكَمْ مِنْ مَحْرُومٍ اسْتَعَانَ بِاللَّهِ وَسَأَلَهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَصَبَرَ عَلَى بِلَائِهِ -  
مَنَحَهُ اللَّهُ رُغْمَ عِلَّتِهِ، وَفِي دِينِ اللَّهِ الْكَثِيرِ مِنَ النَّمَاذِجِ وَالْعِبَرِ.

(1) البخاري (6490)، ومسلم (2963).





## البشارة والتهنئة بالمولود «رؤية إسلامية تحليلية»

البشارة بكسر الباء، الاسم من بشر، وهو الخبر السار الذي يُؤثر في بشرة الوجه، والجمع: بشارات وبشائر<sup>(1)</sup>.

أما التهنئة فهي المباركة للشخص بخير أصابه، خلاف التعزية، أو هي: مواجهة من أصابه خير بالسُّرور، مع الدعاء له بالاستمتاع بهذا الخير<sup>(2)</sup>.

يقول ابن القيم: «إن فاتته البشارة استحَبَّ له التهنئة.

والفرق بينهما: أنَّ البشارة إعلامٌ له بما يسره. والتهنئة: دعاءٌ له بالخير فيه بعد أن علم به، ولهذا لما أنزل الله توبة كعب بن مالك وصاحبيه، ذهب إليه البشير فبشَّره، فلما دخل المسجد جاء الناس فهنَّؤوه<sup>(3)</sup>.

ولا جرم أنَّ الأولاد هبة من الله تعالى يمنحهم من يشاء، ويحببهم عمَّن يشاء، ويسلبهم ممن يشاء - فهم عطية الله وفضله، يتفضل بهم على عباده، وأيُّ فضل هو؟! إنَّه الإنسان الذي خلق الله تعالى الأرض من أجله، وسخر الكون

(1) «معجم لغة الفقهاء»، (ج1، ص 107).

(2) المرجع السابق، (ج1، ص 149) بتصرف يسير.

(3) «تحفة المودود بأحكام المولود» (ص 20).



لخدمته، وأخرج بسببه إبليس من رحمته، وجعل بعض الملائكة لراحته، وفوق ذلك كله، فهو الذي نفخ فيه من رُوحه؛ ليكون له بذلك التَّكريم والتَّشريف على سائر المخلوقات.

وترتيبًا على تلك المكانة وذلك الفضل - فقد وجَّه الله عباده إلى الاحتفاء بالإنسان الجديد؛ بأنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قد بَشَّرَ بعض أنبيائه بقدم أبنائهم، ولم يُرسل **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في ذلك المَلَك المُوَكَّل بالوحي فقط، كما يفعل في الرِّسائل الإلهية إلى الأرض، بل أرسل وفدًا من الملائكة لتتمَّ بهم البشارة ويحصل المقصود، وهو غاية التَّكريم والتعظيم؛ قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ [آل عمران: 39]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ [هود: 77]، وقال تعالى: ﴿يَنزَكِرِيَّا إِنَّا بَشَّرْنَا بِغُلَامٍ أَسْمُهُ يَحْيَى لَمَّ نَجَعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ [مريم: 7]، وقال تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ [الصفات: 101]، وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ [الذاريات: 28]، وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرْهُمْ عَنْ ضَيْفٍ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِئُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا نَوْجَلُ إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشْرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَا بَشَّرُونَ ﴿٥٤﴾



قَالُوا بِشْرَتِكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ [الحجر: 51].

وفي التكرار السابق على هذا النحو في أكثر من موضع دلالة قوية على شرف هذا السلوك واستحبابه وفائدته العظيمة.

أما ما ورد بخصوص كيفية التهئة والفاظها، فقد نقل التووي في «الأذكار»، وابن القيم في «التحفة» عن الحسن البصري أن رجلاً جاء إليه، وعنده رجل قد ولد له غلامٌ، فقال له: يهنيك الفارس. فقال له الحسن: ما يُدريك فارس هو أم حمار؟ قال: فكيف نقول؟ قال: قل: «بورك لك في الموهوب، وشكرت الواهب، وبلغ أشده، ورزقت برّه».

فلم تتعدّ التهئة الدعاء للمولود وللوالد أيضاً، وفي ذلك سمو ورفعة عن التهاني الجاهلية ضيقة المعنى، أحادية الدلالة، وهذا هو سماً بالإسلام في كل شئونه الاجتماعية، فهو يرجو بالدعاء ليس ثمة السرور فقط، بل ودوام الخير واستمراره، كذلك تأخذ التهئة صفة العبادة، حين تأخذ أسلوب الدعاء، وهذا هو الذي يُكسبها ميزة؛ حيث الإخلاص والتجرد.

ولما كان الترابط الاجتماعي مقصداً سامياً من مقاصد وغايات الشريعة الإسلامية، فلم يكن لها أن تُهمل هذا الحدّث الجليل، دون استغلاله في تعميق هذه الغاية النبيلة التي يبتغيها الإسلام للبشرية جمعاء، فإنه وجه المسلم وحبب إليه مبادرة أخيه بالبشارة؛ إدخالاً للسرور عليه، فإن الإنسان-



بلا ريب- يَسْتَبْشِرُ بَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْأَخْبَارِ الْحَسَنَةِ الَّتِي تَسُرُّهُ.

وَيُبَشِّرُ الْمُخْتَصِمِينَ إِلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَرْتَبِطُ فِي عَقْلِهِ الْبَاطِنُ بَيْنَ الصُّورِ وَالْأَشْيَاءِ أَوْ الْأَشْخَاصِ بِاتِّجَاهٍ إِيْجَابِيٍّ أَوْ سَلْبِيٍّ عَلَى حَسَبِ الْمَوْقِفِ الْمُصَاحِبِ، وَيَرْتَبِطُ - طَبَقًا لِمَا سَبَقَ - بَيْنَ الْبِشَارَةِ وَالْمُبَشِّرِ بِالْخَيْرِ وَالتَّفَاؤُلِ، وَفِي ذَلِكَ دَافِعٌ كَافٍ لِلْمَحَبَّةِ وَالْأُنْسِ.

وَمَنْ فَاتَتْهُ الْبِشَارَةُ فَلَا زَالَتِ التَّهْنِئَةُ وَالدَّعَاءُ بِالْخَيْرِ بَدِيلًا، فَهِيَ مِنْ قَبِيلِ التَّعَاوُنِ فِي الْخَيْرِ، وَالتَّفَاعُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ الْبِنَاءِ، وَلَهَا أَثَرٌ مَعْلُومٌ فِي نَبْذِ الْحَقْدِ وَالْكَرَاهِيَةِ مِنَ النُّفُوسِ، وَطَرَحِ الْعِدَاوَةِ مِنَ الْقُلُوبِ إِنْ أَوْغَلَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ الْقُلُوبِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَأْنِسُ وَيَأْلَفُ بَمَنْ يُشَارِكُهُ أَفْرَاحَهُ وَأَتْرَاحَهُ، وَمَنْ يُبَادِرُهُ بِالْخَيْرِ وَالْحُبُورِ.

وَمِنْ رَوَافِدِ هَذَا السُّلُوكِ الْاجْتِمَاعِيِّ الْقَوِيمِ التَّطَهُّرُ مِنْ شُحِّ النَّفْسِ الَّذِي حَذَّرَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُ، وَأَنَّهُ أَصْلٌ لِكُلِّ شَرٍّ اجْتِمَاعِيٍّ حَاصِلٍ، فَتَمَنِّيَ الْخَيْرِ لِلْآخِرِينَ مَعَ الْإِخْلَاصِ وَالتَّجَرُّدِ إِطْلَاقًا لِلنَّفْسِ مِنَ الْأَثَرَةِ الْمَمْقُوتَةِ الَّتِي تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ أَسِيرَ نَفْسِهِ، لَا يَعْأُ بِمَنْ حَوْلَهُ، بَلْ يَتَمَنَّى لِنَفْسِهِ الْخَيْرَ، وَلَا يَتَمَنَّى لِلْآخِرِينَ.

وَلَا يَفُوتُنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنَّ نُوَضِّحَ أَنَّ الْبِشَارَةَ وَالتَّهْنِئَةَ لَا تَقْتَصِرَانِ عَلَى نَوْعٍ دُونَ آخَرَ، بَلِ الْأَمْرُ يَعُمُّ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾ [الشورى: 49]، خِلَافًا لِمَا كَانَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ فِي



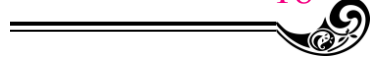
جاهليتهم من التّهنة بالأنثى دون الذكر بقولهم: «بالرفاء والبنين».

وفي ذلك انتصارٌ للإنسانية؛ فالتّكريم الحاصل يشمل كلا الجنسين، وكلاهما منوط بأدوار يُؤديها لخدمة الإنسانية جميعاً، فالأفضلية في الإسلام لمن أدرك دوره في الحياة الدّنيا، وأدّاه باقتدارٍ على الوجه المَنوط به.

أمّا ما يحدّث في بعض المُجتمعات المعاصرة من التفاؤل بجنس على حساب الآخر فهو رِدّة جاهلية قد قَهَرها الإسلامُ ومَحَاها، وعودة لعصور بائسة عانت خلالها البشريّة من تَخَلُّفٍ وظُلم وقَهْر، وانتصر الإسلامُ عليها ومحَاها.

وفي تبادر المُسلمين بين مُهتئٍ ومُبشّرٍ بعضوٍ جديدٍ في المُجتمع المسلم خاصّة والمجتمع الإنساني عامة، دون اعتبار بنوعه وجنسه، يكون هذا السلوك دافعاً قوياً وحافزاً مُثيراً في الإقبال على هذا المولود والإحسان إليه وقيام المجتمع بواجبه تجاهه من التربية والتّقويم.





## التأذين والإقامة في أذن المولود (إعجاز علمي وتربوي)

سَنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلِيًّا الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ.  
فَمِنَ السُّنَنِ الْفِعْلِيَّةِ الَّتِي تُقَامُ لِلْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ: الْأَذَانُ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى،  
وَالْإِقَامَةُ فِي أُذُنِهِ الْيُسْرَى، وَذَلِكَ بَعْدَ الْوِلَادَةِ مَبَاشَرَةً.  
عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَدَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ  
عَلِيٍّ حِينَ وُلِدَتْهُ فَاطِمَةُ» (1).

وورد في الإقامة حديثان فيهما ضعف بخلاف الأذان، ولكن معنى  
الحديث الأول يؤكد معناه؛ فعن الحسن بن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ  
قال: «مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ فَأَدَّنَ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى، وَأَقَامَ فِي أُذُنِهِ الْيُسْرَى لَمْ تَضُرَّهُ أُمَّ  
الصَّبِيَّانِ» (2).

وعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَدَّنَ فِي أُذُنِ

(1) أخرجه أبو داود، والترمذي، وقال: «صحيح»، وحسنه الألباني في «الإرواء» (1173).

(2) رواه أبو يعلى في «مسنده»، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (321).



الحسن بن عليّ يوم وُلد، وأقام في أذنيه اليُسرى»<sup>(1)</sup>.

تأتي هذه السُنّة في سياق تدعيم الفِطرة السّويّة للمولود، وبثّ شعار الإسلام في نفس المولود، وإعلان الإسلام في قلبه قبل أن تتلقّفه نداءات الشيطان، ومجتذبه أصوات الغناء، وتستهويه ميوعة المنحلّين.

إنّ هذا التّداء يتضمن معاني الإسلام وشعائره؛ من تكبير، وتهليل، وإثبات لرسالة المصطفى **صلى الله عليه وسلّم**، ونداءات لإقامة الصّلاة، ودعوة صريحة للفلاح العامّ الشّامل في الدّنيا والآخرة الذي تتضمّنه رسالة الإسلام للبشرية جمعاء.

وقد قدّر الله تعالى- في صورة من صور الإعجاز العلمي الفريد- خلق أدوات ووسائل تلقّي العلم وتحصيله، وهي: الجهاز السّمي، والبصري، والأفئدة، وهي: العقول؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: 9].

ففي قوله ﴿سَوَّاهُ﴾ إشارة إلى تمام الخلق، وفي قوله: ﴿السَّمْعَ﴾ إشارة أيضًا إلى تهيئة الجهاز السّمي بالكامل للعمل قبل الولادة، وكذلك بنفس الترتيب القرآني، وهذا ما أثبتته العلم الحديث، ومنه تُستخلص حقيقة أن الأجنّة يُدركون الأصوات التي يسمعونها وهم في أحشاء أمهاتهم، كذلك المولود حينما

<sup>(1)</sup> رواه البيهقي، وضعفه الألباني.



يُؤَدِّن وَيُقَام عند أذنه، يكون مُدْرِكَ لهذه النداءات ومميِّزًا لها، وعندما يتقدَّم في الثُّمُو يترسِّخ هذا الصوتُ بمعناه عنده، تقريرًا لمفهوم الفِطْرَة عند المولود.

وقد أُجْرَتْ بعضُ مَراكِزِ البُحُوثِ بعضُ الأبحاثِ على مجموعة من الأجنة، فوجدت أنهم يُقبِلون على الرِّضَاعِ بصورة إيجابية مضاعفة عند سماع الأصوات المُحِبِّة التي كانوا يسمعونها وهم في بطون أمهاتهم، وأنَّهم يَنقَبِضون ويضربون وتقلُّ شهيتهم للرِّضَاعِ عند سماع الأصوات التي كانت تَنقَبِضُ منها الأمهاتُ، وهذا يجعلنا نشعرُ من فعل نبينا محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «الأذان والإقامة»، حتى يَظَلَّ الصوتُ مألوفًا إلى نفسه، محببًا إلى قلبه، فيُمثِّلُ لدى الطِّفْلِ نوعًا من الحصانة القلبية والنفسية من وساوس الشيطان<sup>(1)</sup>.

والمولود عند ولادته يكون صِفرًا من المعلومات، وفي ذات الوقت يكون مُزَوَّدًا بوسائل الإدراك الثلاثة سالفة الذكر؛ السَّمْعُ، والبَصْرُ، والفؤاد، وهي مُهيَّأة وقابلة للعمل فور الولادة، وأقواها وأشدُّها استعدادًا للعمل هو الجهاز السمعي؛ قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 78]، فاستحبت الشريعة الإسلامية أن يكون أول عملها هو تلقِّي شعار الإسلام.

وللعلماء في أسرار التأذين والإقامة أقوال؛ نذكر منها:

(1) «مجلة الأزهر» (ج 12 السنة 83، العدد 1746، 1431 ذو الحجة، نوفمبر 2010).





قال الإمام ابن القيم في «تحفة المودود»: «وسرُّ التأذين - والله أعلم -: أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلمات التداء العلويِّ المُتضمَّنة لكبرياء الرّبِّ وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخُل بها في الإسلام؛ فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدُّنيا، كما يُلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مُستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به، وإن لم يشعُر، مع ما في ذلك من فائدة أخرى، وهي: هُرُوب الشَّيْطَانِ من كلمات الأذان، وهو كان يرصده حتى يولد فيُقارنه للمحنة التي قدَّرها اللهُ وشاءها، فيسمع شيطانه ما يُضعفه ويغيظه أول أوقات تعلُّقه به.

وفيه معنًى آخر: وهو أن تكونَ دعوته إلى الله وإلى عبادته سابقةً على دعوة الشَّيْطَانِ، كما كانت فطرةُ الله التي فطرَ عليها سابقةً على تغيير الشَّيْطَانِ لها ونقله عنها، ولغير ذلك من الحِكَمِ»<sup>(1)</sup>.

وقال الدهلوي: «الأذان من شعائر الإسلام، وأعلام الدين المُحمدي، ثم لا بد من تخصيص المولود بذلك الأذان، ولا يكون إلا أن يُصوّت به في أُذنه، وأيضًا فقد عَلِمَت أنّ من خاصية الأذان أن يفرَّ منه الشيطان، والشيطان يُؤذي الولد في أول نشأته»<sup>(2)</sup>.

ويقول محمد قطب: «ومن حِكْمَةِ الأذان أيضًا: أنّ الرّأس بالنسبة إلى

(1) «تحفة المودود بأحكام المولود» (22 / 21).

(2) «حجة الله البالغة» (2 / 145).



الإنسان هي مُستودَع الحواسِّ التي تتحكَّم في كيانِ المولود نفسيًّا وجسديًّا مِنْ سَمْعٍ وبصرٍ، وَشَمٍّ وَذَوْقٍ، وحين يكون الأذانُ بمضمونه من التكبير والتوحيد أول ما يَطْرُق السمع، مع أنَّ الوليدَ في تلك الفترة لا يُدرك شيئًا، فإن واعيته تحفِظ بالتَّبرات والتقطيعات؛ فانسكابُها كالماء الصَّافي الرَّقراق في الآذان يُوافق الفِطْرَةَ كُلَّ المُوافقَةِ، ويسدُّ على النفس ما رُبَّ الشرك، ويحميها منه»<sup>(1)</sup>.



(1) «أولادنا في ضوء التربية الإسلامية»، محمد قطب.

## تحنيك المولود

الآداب والسُنن النبوية: تحنك المولود عقب الولادة، ويتمُّ التَّحنِك بمضغ تمرّة، ووضع التمرّة المَمْضوغة على أحد الأصابع، وإدخال الإصبع إلى حَنَك الوليد، وذلك أجزاء الحَنَك من الداخل، وإن تَعَسَّر وجود التَّمَر؛ فتُجزئ عنه الرُّطْب أو العَسَل أو أي شيءٍ حُلُو.

فعن أسماء بنت أبي بكر **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** أَنَّهَا حَمَلَتْ بَعْدَ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، قَالَتْ: «فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتَمِّمٌ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَنَزَلْتُ قُبَاءَ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَّغَهَا، ثُمَّ تَقَلَّ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقَ رَسُولِ اللهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ثُمَّ حَنَكَهُ بِتَمْرَةٍ، ثُمَّ دَعَا لَهُ، فَبَرَكَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ لِلْمُهَاجِرِينَ فِي الْمَدِينَةِ، قَالَتْ: فَفَرِحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قِيلَ لَهُمْ: إِنَّ الْيَهُودَ قَدْ سَحَرَتَكُمْ، فَلَا يُوَلَدُ لَكُمْ»<sup>(1)</sup>.

وعن أنس بن مالك **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قَالَ: «كَانَ ابْنُ لَأْبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ، قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ سَلِيمٍ: هُوَ أَسْكُنُ مَا كَانَ، فَفَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ الْعِشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَّغَ،

(1) رواه البخاري (5469)، ومسلم (2146).



قالت: وارُوا الصَّبِيَّ! فلما أصبح أبو طلحة أتى رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأخبره فقال: «أَعْرَسْتُمْ اللَّيْلَةَ؟». قال: نعم. قال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لهما»، فَوَلَدَتْ غلامًا، فقال لي أبو طلحة: احْفَظْهُ حَتَّى تَأْتِي بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَرْسَلَتْ مَعَهُ بَتَمَرَاتٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «أَمَعَهُ شَيْءٌ؟». قالوا: نعم، تَمَرَاتٍ. فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ فِيهِ، فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ، وَحَتَّكَ بِهِ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ» (1).

وَمِمَّا هُوَ جَدِيرٌ بِالذِّكْرِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ صَائِمًا بَدَأَ فَطُورَهُ بِالتَّمْرِ، وَإِذَا قَامَ مِنْ نَوْمِهِ فَأَوْلَ مَا يَتَنَاوَلُهُ التَّمْرَ؛ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ - وَفِي لَفْظٍ: «مِنْ تَمْرٍ الْعَالِيَةِ» - لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُوءٌ وَلَا سِحْرٌ» (2)، وَقَالَ أَيْضًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِياعُ أَهْلِهِ» (3).

وَمِنْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ يَتَّضِحُ لَنَا مَدَى حِرْصِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَنَاوُلِ التَّمْرِ، وَيَتَّضِحُ لَنَا - أَيْضًا - أَنَّ التَّمْرَ يَبْقَى مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالْأَمْرَاضِ الْبَدْنِيَّةِ.

وَيَذْكَرُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ بَعْضَ فَوَائِدِ التَّمْرِ، فيقول: «هُوَ مُقَوٌّ لِلْكَبَدِ، مُلَيِّنٌ

(1) أخرجه البخاري (5470)، ومسلم (2144).

(2) صحيح: أخرجه مسلم (567)، وابن ماجه (3363).

(3) صحيح: أخرجه مسلم (2046)، وأبو داود (3831)، والترمذي (1815)، وابن ماجه (3327).



للطَّبع، يَزِيدُ فِي الْبَاهِ، وَلَا سِيَّما مَعَ حَبِّ الصَّنَوْبَرِ، وَيُبرئُ مِنْ خَشونَةِ الحَلْقِ، وَمَنْ لَمْ يَعْتَدِهِ- كَأهلِ البِلادِ الباردة- فَإِنَّهُ يُورِثُ لَهُمُ السُّدَدَ، وَيُؤْذِي الأَسنانَ، وَيُهَيِّجُ الصُّداعَ، وَدَفَعَ ضَرَرَهُ بِاللوزِ والحِشخاشِ، وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ الثَّمارِ تَغْذِيَّةَ لِلبَدَنِ، بِما فِيهِ مِنَ الجَوْهَرِ الحارِّ الرُّطْبِ، وَأَكَلَهُ عَلى الرِّيقِ يَقْتُلُ الدُّودَ؛ فَإِنَّهُ مَعَ حَرارَتِهِ فِيهِ قُوَّةٌ تَرِياقِيَّةٌ...، وَهُوَ فاكِهَةٌ وَغِذاءٌ، وَدَواءٌ وَشَرابٌ وَحَلوى»<sup>(1)</sup>.

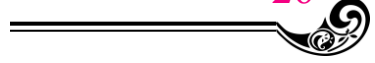
يقول الدكتور فاروق مُسَهِلٌ في مِقالَةٍ بِعنوانِ «اهْتِمامُ الإِسلامِ بِتَغْذِيَّةِ الطِّفْلِ»: «والتَّحْنِيقُ بِكُلِّ المَقاييسِ مَعْجِزَةٌ نَبوِيَّةٌ طِبِّيَّةٌ مَكْتَبَةٌ البَشِريَّةُ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ قَرْنًا مِنَ الزَّمانِ لِكِى تَعْرِفَ الهَدَفَ والحِكمةَ مِنْ وَرائِها؛ فَلَقَدْ تَبَيَّنَ لِلأَطْباءِ أَنَّ كُلَّ الأَطْفالِ الصَّغارِ خاصَّةً حَدِيثِي الوِلاَدَةِ مُعَرَّضُونَ لِلْموتِ لو حَدَّثَ لَهُمُ أَحَدُ أَمْرينَ:

1- إذا نَقَصَتِ كِميَّةُ السُّكْرِ فِي الدَّمِ نَتِيجَةً لِلجُوعِ.

2- إذا انخَفَضَتِ دَرَجَةُ حَرارَةِ أَجسامِهِمْ عِندَ التَّعَرُّضِ لِلجَوِّ البَارِدِ المُحِيطِ بِهِمْ...».



<sup>(1)</sup> «زاد المعاد» (ج 2، ص 233).



## العقيدة رؤية تربوية

تُعَدُّ العقيدة مِنَ الشَّعَائِرِ الإسلامية الثابتة، بَيَدَ أَنَّهَا وَشِيكَة النَّسِيَانِ، لا يتذكر أداؤها إلا فئَةً قَلِيلَةً مِنَ القَابِضِينَ على دينهم، ولعلَّ ذلك مِنْ أَهمِّ الدَّوَاعِ التي دعنا للكتابة في هذا الموضوع؛ إحياءً لِشَعِيرَةٍ مِنَ الشَّعَائِرِ الإسلامية، لِتَأْخِذَ مَكَانَهَا، وتحل محل العادات الاجتماعية الوافدة، التي اعتاد عليها كثيرٌ مِنَ الناسِ، وَعَدَّتْ عندهم الشَّعَائِرُ والسُّنَنُ الشرعية نَسِيًّا مَنَسِيًّا.

فالعقيدة لغة: القَطْعُ، يقال: عَقَّ الولدُ والديه، إذا قَطَعَهُمَا، ولم يبرهما.

والعقيدة شرعا: دَبْحُ الشَّاةِ عن المولود يوم سابعه.

وقد تواترت الأحاديثُ التي تُؤكِّد مَشْرُوعِيَّتَهَا، وتُفَرِّقُ فعلها، وتأمُرُ بامثالها، وترغب في أدائها، وتُرهب من تركها.

وقد اختلف الفقهاءُ في حكمها بين الوجوب والاستحباب.

والرَّاجِحُ فيها هو ما عليه جمهور الفقهاء؛ وهو الاستحباب، وإن كان الرأي الآخر مُعْتَبَرًا؛ لما يَسْتَنِدُ إليه من أدلة، ولترجيح بعض المُحَقِّقِينَ مِنَ العلماء.

ومن التُّصُوصِ الواردة فيها: قوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَعَ الغُلامِ عَقِيْقَةٌ؛



فَأَهْرَبُوا عَنْهُ دَمًا، وَأَمِيطُوا عَنْهُ الْأَذَى». [رواه البخاري].

وقال أيضًا: «كُلُّ غُلامٍ رَهينة بعقيقته تُذبح عنه يوم سابعه، ويُسَمَّى فيها، ويُحلق رأسه». [رواه أصحاب السنن، وصححه الألباني].

وقالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَنْ الْغُلامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ، وَعَنْ الْجاريةِ شاةٌ». [رواه أحمد والترمذي].

وعن أم كُرْزِ الكَعْبِيَّةِ: أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْعَقِيقَةِ فَقَالَ: «عَنْ الْغُلامِ شَاتَانِ، وَعَنْ الْأُنْثَى وَاحِدَةٌ، وَلَا يَضُرُّكُمْ ذُكْرَانًا كُنَّ أَوْ إِنَاثًا». [رواه أحمد والترمذي].

### وقتها والحكمة منها:

العقيقة في الإسلام بمثابة الحفلة التي تُقام؛ احتفاءً بالإنسان الجديد، بيد أنها حفلة من نوع خاص، تُعبّر عن الأهداف الإسلامية النبيلة؛ من التواصل، والتراحم، والتكافل... فليست قائمة على ما تنشده المادية الغربية أو الاشتراكية الشرقية من لهوٍ ومُجون وإشباع لرغبات جسدية ونزوات حيوانية.

ومن هذا المنطلق جاءت التُّصوصُ تُوَقَّتُها بيوم السَّابع، حيث قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ غُلامٍ رَهينة بعقيقته تُذبح عنه يوم سابعه...».

وجاء عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «عَقَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ يَوْمَ السَّابِعِ...».

وربما تكون الحكمة من اختيار هذا التوقيت؛ ليكون قد مرَّ على المولود



سبعة أيام منذ خروجه من حياة الأجنة إلى الحياة الدنيا، وهي المرحلة الحرجة من عمر الإنسان التي يتحوّل خلالها الإنسان من حياة الجنينية بكلّ ظروفها ومقتضياتها إلى الحياة الخارجية.

### عقيقه الذّكر وعقيقة الأنثى:

لا شكّ أنّ العدل والإنصاف من أهمّ سمات الشريعة الإسلامية؛ فقد أنصفت الشريعة الإسلامية الأنثى، وحدّدت وظيفتها في الحياة، كما حدّدت وظيفية الرّجل، فلا فضّل لجنس على آخر، ولكن نظّمت العلاقة بينها بحيث تستقيم الحياة، وتعمّر الأرض.

فالرجل منوط بالأعمال الخارجية، وجلب الرّزق، وحماية الأسرة والقيام عليها. (الأدوار الغليظة القاسية).

والمرأة منوطة بالأعمال الدّاخلية، والرّعاية النفسيّة لأسرتها. (الأدوار الرّقيقة الحانية).

ومن ثمّ فالمرأة يغلب عليها الجانب العاطفي في تكوينها النفسي والبيولوجي، والذي يتناسب مع دورها في الحياة، على غرار الرجل الذي يغلب عليه الجانب العقلي الذي يتناسب مع أدواره هو الآخر.

ولذلك عندما جعل المشرّع عقيقة الرّجل شاتان والأنثى واحدة، لم يكن ذلك إجحافاً للأنثى، ولا تقليلاً من شأنها، وإنما مناسباً لدورها، فهي في الإسلام مَصونة - بنتاً أو زوجة أو أمّاً أو أختاً - لا صائنة؛ فقد كفل لها الإسلام





مَنْ يَرعاها وَيَقوم عليها، ورغم ذلك فقد جعل لها التَّصْف من الرجل في المَوَارِث، والدِّيَّات، والشَّهادات، والعِتق، والعقيقة موضوعنا.

وهنا تبرز عَظْمَة التَّشريع الإسلامي في الإنصاف والتقدير على ما دونه من الأديان والمذاهب المُخالفة؛ فقد ظَلَمَت المذاهب الوضعية الرَّجُل؛ بأن ساوت بينه وبين المرأة في كل شيء، ولم تُراعِ التَّمايز البيولوجي والنفسي الذي بينهما.

وكذلك فَعَلَ أهل الكتاب من اليهود والنصارى؛ فقد اِخْتَصُوا الذَّكَر بالعقيقة دون الأنثى؛ فقد روى أبو هريرة أَنَّ الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ اليهودَ تَعُقُّ عن الغَلام، ولا تَعُقُّ عن الجارية...».

وهناك مِن أهل العلم مَن ساوى بين الذَّكَر والأنثى في العقيقة، وهو مذهب مالك، فعندما سئل كم يُذبح عن الغلام والجارية؟

أجاب بقوله: «يُذبح عن الغلام شاة واحدة، وعن الجارية شاة». واحتج عليه بالأحاديث السابقة.

وصفوة القول: أَنَّ مَن أَعَدَّق اللهُ عليه مِن رزقه وإنعامه، فَلْيَعُقُّ عن الذَّكَر شاتين، وعن الأنثى شاة واحدة؛ لما ثَبَّت عن الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمر المفاضلة بينهم.

ومن كانت أحواله المادية في حدود الوسط، أو دون الوسط، فيُجزئه عن الذَّكَر شاة، وعن الأنثى شاة، وإذا فعل ذلك يكون محظياً بالأجر، محققاً للسُّنَّة، والله أعلم. (عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج1، ص77-



### الحكم والمقاصد التربوية من العقيقة:

ذكرنا آنفاً أنّ العقيقة هي الحفلة الإسلامية التي تُقام احتفاءً بالمولود الجديد؛ إشاعةً لِنَسَبِهِ، وابتهاجاً بقدومه، قبل أن يبتكر الإنسان شهادات التوثيق، وما كان ذلك إلا استكمالاً لحرص الإسلام على نَقَاءِ السُّلَالَةِ البشرية من اختلاط الأنساب، التي تُضرب بِشَرِّهَا في الرّوابط الاجتماعية والإنسانية، فهي حيلة شرعية في إثبات النّسب في جوِّ اجتماعيٍّ حميم.

والمُتأملُ لحال التشريع الإسلامي يجد أنّه لم يهدف إلى طيّ صفحة الماضي بكلّ ما فيه من خير أو شرٍّ، بل جاءت الرسالة الخاتمة لاستكمال البناء الذي بنّته الرّسالات السّابقة، تستفيد من خبرات الأمم السابقة، وتُجارب البشرية على امتداد تاريخها الطويل.

فقد نَظَرَ الإسلامُ إلى العادات والتقاليد التي كانت موجودة قبله بعين المقاصد الشرعية التي وُضعت لخير البشريّة ونعيمها، إن كانت خيراً أقرّها الإسلام، وأضفي عليها روحَ العبادة، وإن لم تتفق مع هذه المقاصد حارَبَهَا الإسلامُ، وحَدَّرَ منها.

والعقيقة كانت موجودة في الجاهلية، لكنهم كانوا يُلطخون رأس المولود بدمها.

وكانت - أيضاً - موجودة في شرائع الأمم السابقة، لكنها كانت قاصرة على



الذكور دون الإناث.

فلما جاء الإسلام أَقْرَهَا وَعَدَّلَ مساوئها؛ لِتتناسب مع المقاصد الشرعية، وإن دَلَّ ذلك فإِنَّمَا يدلُّ على سماحة هذه الشريعة، واحتوائها لكلِّ خَيْرٍ وَفَضْلٍ، وَبُعْدَهَا عن كلِّ سوءٍ وَشَرٍّ، وإن شعائرها هي البكر العَجوز، بكر لأنها آخر الرسالات، عَجوز لأنها قامت مُستفيدة من خبرات الأسلاف.

إنَّ ما يلازم العقيدة من بَشَرٍ وسعادة في حضور الأهل والأحباب؛ فقيرهم وَغَنِيَّهم، صغيرهم وكبيرهم، أميرهم وغفيرهم، احتفالاً بقدم مولود جديد- يُعَدُّ امتداداً للدوافع التي حَرَصَ الإسلام على تدعيم الأبوين بها، في الإقبال على المولود، ورعايته والاهتمام بتربيته، وصيانتها مما قد يتعرض له من مخاطر وأهوال.

لقد أدرك العالم اليوم أَنَّ الثروة البشرية هي أهم الثروات التي تَمْتَلِكُها الأمم إذا أحسن استغلالها، وهي بالفعل الثروة التي قامت عليها الحضارة الإسلامية العظيمة، والتي يَعْتَمِدُ عليها الإسلام اعتماداً شَبه كامل في منهجه الإصلاحية؛ فقد حَثَّ الرسولُ اللهُ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على الاهتمام بها، وقال لِعَلِيٍّ: «لِأَنَّ يَهْدِي اللهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرَ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»، وأمر أتباعه بالمكاثرة فقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «تَنَاجُحُوا تَكَاتُرُوا؛ فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمْ الأُمَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ»، فجاءت هذه الشعيرةُ تعبيراً عن هذا المبدأ الإسلامي.

وَيَمْتَدُّ أثرُ العقيدة ليشمل الحياة الاجتماعية، فإنَّ اجتماع أفراد المجتمع أو بعضه على موائد الطعام في جَوْ تَمَلُّوهُ السَّعَادَةَ، وتغمره الألفة- يَعْمَلُ على



تدعيم الترابط الاجتماعي، ونشر أواصر المحبة والحميمية بينهم، فضلاً عن القضاء على ما قد تَرَسَّب في النفوس من عداوة أو حقد أو ضغينة أو حسد.

ولا يقتصر أثرُ العقيقة في مجال العلاقات الاجتماعية على تدعيمها وحفظها فقط، بل يتعداه؛ لِتكون مَورداً جديداً ورافداً من أهم روافد التكافل الاجتماعي، التي تَبَنَّاها الإسلامُ للقضاء على ظاهرة الفقر والحرمان، فضلاً عن القضاء على الفوارق الاجتماعية والعنصرية تجاه الفقراء والمحرومين.

ولا شكَّ أَنَّ القيام بهذا الأمر وما يتخلله من معاني البذل والعطاء؛ من الذَّبْح، وإطعام الطَّعام، والدعوة للمولود، مما قد يَعترضه في مستقبله من مصائب الدُّنيا، ونَوائب الدهر- فَإِنَّه بمثابة وقاية وتحصين للمولود؛ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْذَرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾

[الأنبياء:90]، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ الشُّوءِ».

وَيَذَكِّرُنَا الْإِسْلَامُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمُنَاسَبَاتِ بِمَوْقِفِ الذَّبْحِ، لَا سِيَّمًا فِي الْإِحْتِفَالَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَكَأَنَّ الْمُشْرِعَ يُرِيدُ أَنْ يُذَكِّرُنَا بِالْفِدَاءِ الْأَعْظَمِ، وَمَا صَاحَبَهُ مِنْ امْتِثَالٍ تَامٍّ لِلْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ مِنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ، وَنَفْيِ الشَّرْكِ بِكُلِّ صُورِهِ وَأَشْكَالِهِ.

وهناك حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ هِيَ انْتِصَارُ الْإِنْسَانِ عَلَى الشَّيْطَانِ، عِنْدَمَا أَمَرَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ بِالذَّبْحِ فَامْتَثَلَ، خِلَافَ مَا حَدَّثَ مَعَ إِبْلِيسَ الَّذِي حَاوَلَ إِثْنَاءَ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الذَّبْحِ فَفَقَّشَلْ، وَعِنْدَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ فَأَبَى.



وتمثل العقيدة خاصية من خصائص الأمة الإسلامية التي حباها الله بها دون الأمم السابقة، فوضعت هذه الشعيرة تأسياً بجَدِّ العرب إسماعيل، وعبد الله بن عبد المطلب والد النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

### المقصود من كونها فكاً لرهان المولود:

قال ابن القيم: «اختلف في معنى هذا الحبس والارتهان؛ فقالت طائفة: هو محبوس مرتين عن الشفاعة لوالديه، كما قال عطاء، وتبعه عليه الإمام أحمد. وفيه نظر لا يخفى؛ فإن شفاعة الولد في الوالد ليست بأولى من العكس، وكونه والدًا له ليس للشفاعة فيه، وكذا سائر القرابات والأرحام، وقد قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغْرَنَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَنَكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [لقمان: 33]. وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: 48]، وقال تعالى: ﴿قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ﴾ [البقرة: 254].

فلا يشفع أحدٌ لأحدٍ يوم القيامة إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى، فإذنه - سبحانه - في الشفاعة موقوفٌ على عمل المشفوع له من توحيدِهِ وإخلاصِهِ، ومن الشافع من قُربه عند الله ومنزلته ليست مُستحقة بقرابة ولا بُنوة ولا أبوة، وقد قال سيّد الشفعاء وأوجههم عند الله لِعَمِّهِ



وَلِعَمَّتِهِ وَابْنَتِهِ: «لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»، وفي رواية: «لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا».

وقال في شفاعته العُظمى لَمَّا يَسْجُدُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ، وَيَشْفَعُ: «فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُم مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُم الْجَنَّةَ»، فشفاعته في حَدِّ مَحْدُودٍ يَحْدُهُمُ اللَّهُ- سبحانه- له لا يُجَاوِزُهُمْ شَفَاعَتُهُ.

فمن أين يقال: إِنَّ الْوَلَدَ يَشْفَعُ لَوَالِدِهِ فَإِذَا لَمْ يَعْقُ عَنْهُ حَبْسٌ عَنِ الشَّفَاعَةِ له ولا يقال لمن لم يشفع لغيره: إِنَّهُ مُرْتَهَنٌ، ولا في اللفظ ما يدلُّ على ذلك، والله- سبحانه- يُخْبِرُ عَنِ ارْتِهَانِ الْعَبْدِ بِكَسْبِهِ، كما قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: 38]، وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا

﴿[الأنعام: 70].﴾

فالمُرْتَهَنُ هو المَحْبُوسُ إِمَّا بِفِعْلِ مِنْهُ أَوْ فِعْلٍ مِنْ غَيْرِهِ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَشْفَعْ لغيره فلا يقال له: مُرْتَهَنٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ، بَلِ الْمُرْتَهَنُ هُوَ الْمَحْبُوسُ عَنْ أَمْرٍ كَانَ بِصَدْدِ نَيْلِهِ وَحَصُولِهِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ بِسَبَبِ مِنْهُ، بَلِ يَحْصُلُ ذَلِكَ تَارَةً بِفِعْلِهِ، وَتَارَةً بِفِعْلِ غَيْرِهِ.

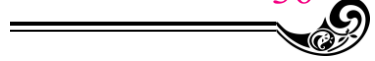
وقد جعل اللهُ- سبحانه- النَّسِيكَةَ عَنِ الْوَلَدِ سَبَبًا لِفَكِّ رَهَانِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَعْلُقُ بِهِ مِنْ حِينَ خُرُوجِهِ إِلَى الدُّنْيَا وَطَعَنَ فِي خَاصَرَتِهِ، فَكَانَتْ الْعَقِيْقَةُ فِدَاءً وَتَخْلِيصًا لَهُ مِنْ حَبْسِ الشَّيْطَانِ لَهُ، وَسَجْنِهِ فِي أَسْرِهِ، وَمَنْعِهِ لَهُ مِنَ



سَعِيهِ فِي مَصَالِحِ آخِرَتِهِ الَّتِي إِلَيْهَا مَعَادُهُ؛ فَكَأَنَّهُ مَحْبُوسٌ لَذَبْحِ الشَّيْطَانِ لَهُ  
بِالسَّكِينِ الَّتِي أَعَدَّهَا لِاتِّبَاعِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، وَأَقْسَمَ لِرَبِّهِ أَنَّهُ لَيْسَتْ تُصَلُّنَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ إِلَّا  
قَلِيلًا مِنْهُمْ فَهُوَ بِالْمِرْصَادِ لِلْمَوْلُودِ مِنْ حِينَ يَخْرُجُ إِلَى الدُّنْيَا فَحِينَ يَخْرُجُ يَبْتَدِرُهُ  
عَدُوُّهُ، وَيَضْمُهُ إِلَيْهِ، وَيَحْرُصُ عَلَى أَنْ يَجْعَلَهُ فِي قَبْضَتِهِ، وَتَحْتَ أَسْرِهِ، وَمِنْ جَمَلَةِ  
أَوْلِيَائِهِ وَحِزْبِهِ؛ فَهُوَ أَحْرَصُ شَيْءٍ عَلَى هَذَا، وَأَكْثَرُ الْمَوْلُودِينَ مِنْ أَقْطَاعِهِ وَجَنْدِهِ،  
كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء: 64]، وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ  
صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ [سبأ: 20]؛ فَكَانَ الْمَوْلُودُ بِصَدْدِ هَذَا الْارْتِهَانِ.

فَشَرَعَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِلْوَالِدِينَ أَنْ يُفَكَّ رَهَانَهُ بِذَبْحِ يَكُونُ فِدَاءً، فَإِذَا لَمْ  
يُذَبْحْ عَنْهُ بَقِيَ مُرْتَهَنًا بِهِ؛ فَلهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعُلَامُ مُرْتَهَنٌ  
بِعَقِيْقَتِهِ؛ فَأَرِيقُوا عَنْهُ الدَّمَ، وَأَمِيطُوا عَنْهُ الْأَذَى».

فَأَمَرَ بِإِرَاقَةِ الدَّمِ عَنْهُ الَّذِي يَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْارْتِهَانِ، وَلَوْ كَانَ الْارْتِهَانُ يَتَعَلَّقُ  
بِالْأَبْوِينِ لَقَالَ: فَأَرِيقُوا عَنْكُمْ الدَّمَ؛ لِتَخْلُصَ إِلَيْكُمْ شِفَاعَةُ أَوْلَادِكُمْ، فَلَمَّا  
أَمَرَ بِإِزَالَةِ الْأَذَى الظَّاهِرِ عَنْهُ وَإِرَاقَةِ الدَّمِ الَّذِي يُزِيلُ الْأَذَى الْبَاطِنَ بَارْتِهَانَهُ -  
عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ تَخْلِيصٌ لِلْمَوْلُودِ مِنَ الْأَذَى الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ  
وَرَسُولُهُ. اهـ. («تحفة المولود» ص 50 إلى ص 51).



**حلق رأس المولود**  
**(بين الإعجاز العلمي والتحدي التربوي)**

من الشعائر الإسلامية التي سنّها النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** والمتعلقة بالمولود: حلق رأسه يوم سابعه، والتصدق بوزن شعره فضة.

قال أبو عمر بن عبد البر: «أما حلق رأس الصبي عند العقيقة، فإن العلماء يستحبون ذلك».

وقد ثبت عنه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في حديث سمرة عند أهل السنن قال: «كُلُّ غُلامٍ رَهينَةٌ بعقيقته؛ تُذبح عنه يوم سابعه، ويُسمى، ويُحلق رأسه» (1).

وعن الحسن، عن سمرة قال: قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الغلام مُرتَهَنٌ بعقيقته تُذبح عنه يوم السابع، ويُسمى، ويُحلق رأسه» (2).

وعن علي بن حسين، عن أبي رافع قال: «لما ولدت فاطمة حسناً قالت: «ألا أعق عن ابني بدم؟ قال: «ألا، ولكن اخلقي رأسه، وتصدقي بوزن شعره من فضة على المساكين والأوقاض»، وكان الأوقاض ناساً من أصحاب رسول الله

(1) تقدّم الكلام عليه.

(2) رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي، وصححه الألباني في «المشكاة».





صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محتاجين في المسجد، أو في الصُّفَّة، ففَعَلَتْ ذلك، قالت: «فَلَمَّا وَلَدْتُ حُسَيْنًا فَعَلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ» (1).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمة لما ولدت الحسن: «أَحْلَقِي رَأْسَهُ وَتَصَدَّقِي بِوِزْنِ شَعْرِهِ فِضَّةً عَلَى الْمَسَاكِينِ» (2).

وروى الإمام مالكٌ أَنَّ فاطمةَ الرَّهْراءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَرَزَتْ شَعْرَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَرِزْنَبَ وَأُمَّ كَلْثُومٍ؛ فَتَصَدَّقَتْ بِرِزْنَةِ ذَلِكَ فِضَّةً (3).

قال الحافظ أبو زرعة العراقي: «وفيه استحبابُ حَلْقِ رَأْسِ الْمَوْلُودِ يَوْمَ السَّابِعِ؛ وَبِهِ صَرَّحَ الشَّافِعِيُّ وَالْحَنَابِلَةُ، وَمِنَ الْمَالِكِيَّةِ: ابْنُ حَبِيبٍ وَابْنُ شَعْبَانَ وَغَيْرُهُمَا، وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ حَزْمٍ» (4).

وَأَمَّا التَّصَدُّقُ بِوِزْنِ الشَّعْرِ الْمَحْلُوقِ فِضَّةً؛ فَقَدْ جَاءَ فِي «مُصَنَّفِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ» عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: «كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ لَا يُوَلِّدُهَا مَوْلُودٌ إِلَّا أَمَرَتْ بِحَلْقِ رَأْسِهِ، وَتَصَدَّقَتْ بِوِزْنِهِ وَرِقًّا» (5).

(1) أخرجه البيهقي وأحمد (6 / 390، 392). وقال الهيثمي (4 / 57): «رواه أحمد والطبراني في

«الكبير»، وهو حديث حسن»، وقال الألباني: «وإسناده حسن».

(2) رواه أحمد، وحسنه الألباني في «المشكاة» (1175)

(3) «الموطأ» (1083).

(4) «طرح التثريب» (5 / 1413).

(5) أخرجه عبد الرزاق من طريق ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر (4 / 333).



## هل الذّكر والأنثى في الحلق سواء (1)؟

اختلف العلماء في حلق شعر المولود الأنثى؛ فذهب الشافعيّة والمالكيّة إلى أنّه سنّة كذلك؛ قياساً على الذّكر، ولعموم التّصوص الواردة في سنّة الحلق. وذهب الحنابلة إلى كراهة حلق شعر المولود الأنثى؛ قال البهوتي في «كشاف القناع»: «ويُحلق رأس الذّكر لا الأنثى يوم سابعه، ويُتصدّق بوزنه ورِقاً». اهـ. والرّاجح - والله أعلم - أنّ السنّة في حلق شعر المولود تعمّ الذّكر والأنثى؛ لما سبق ذكره». اهـ (2).

### والورق: الفضة

(1) فتاوى الشبكة الإسلامية:

عنوان الفتوى هل يُحلق شعر المولود الأنثى؟

رقم الفتوى 17732

تاريخ الفتوى الخميس 3 ربيع الآخر 1423هـ / 13-6-2002م

### (2) هل يُحلق رأس الأنثى؟

(نثر الورود بأحكام المولود: ماجد بن عبد الله السبّت)

قولان للعلماء: أظهرهما والله أعلم: هو أنّ السنّة حلق رأس الذّكر والأنثى عند تسميته في اليوم

السّابع، وهو قول بعض فقهاء الحنابلة وغيرهم؛ وذلك لأمرين:

الأول: يرجع للمعنى اللغوي للعقيقة: حيث يقول ابن منظور: «وأصل العقيقة: الشعر الذي

يكون على رأس الصّبي حين يُولد، وإنّما سُمّيت تلك الشّاة التي تُذبح في تلك الحال عقيقة؛

لأنّه يُحلق عنه ذلك الشعر عند الذّبح؛ ولهذا قال في الحديث: «أميطوا عنه الأذى»؛ يعني



## الحِكْمَة من الحَلْق:

وكما هو عَهْدُ التَّشْرِيعِ الإِسْلَامِيِّ الذي لا يُلْزِمُ المُسْلِمِينَ بِتَشْرِيعَاتِهِ تَعَنُّتًا وإِرْهَاقًا؛ بل لِحِكْمٍ ومقاصد سامية، فضلًا عن كونها طاعة وقُربَة لله تعالى فإنَّها تحملُ الخَيْرَ في الجانِبِ الصَّحِّيِّ والتربوي الفردي والاجتماعي.

### 1- الجانِبِ الصَّحِّيِّ:

يقول الأطباء: يَنْبُتُ شَعْرُ الجَنِينِ خلالَ الشَّهْرِ الثَّالِثِ أو الرَّابِعِ مِنَ الحَمَلِ،

بالأذى ذلك الشَّعْرُ الذي يُحَلِّقُ عنه.

وما دام أَنَّ الأُنْثَى يُعْقُو عنها، فكذلك يُحَلِّقُ رأسُها.

ولأَنَّ لفظَ المولود يشملهما؛ لقوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»، فما يَثْبُتُ للرِّجَالِ يَثْبُتُ للنِّسَاءِ، خاصة إذا كان لفظُ الحديثِ يدلُّ على ذلك.

ويؤيده قولُ الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: 1].

ومما يُقْوِي هذا العموم كذلك: ما تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ عند عبد الرِّزَّاقِ في «مُصْنَفِهِ» عن فاطمة، وكذلك ما جاء عن جعفر بن محمد عن أبيه أَنَّهُ قال: «وَزَنَتْ فاطمةُ بنتَ رسولِ الله شَعْرَ الحَسَنِ والحُسَيْنِ وزينبَ وأمِ كلثومَ، وتَصَدَّقَتْ بوزن ذلك فَضَّةً».

الثَّانِي: أَنَّهُ في الحديثِ قال: «كُلُّ غُلامٍ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ تُذْبِحُ عنه يومَ سابعه، ويُمَاطُ عنه الأذى»، وَفَسَّرَ أَهْلُ العِلْمِ إمَاطَةَ الأذى بِحَلْقِ الرَّأسِ، وألْحَقَتْ الأُنْثَى بِهِ في العَقِيقَةِ يومَ السَّابِعِ، فَتُلْحَقُ بِهِ في هذا الحِكمِ أَيضًا؛ لِأَنَّ العِلَّةَ واحِدَةً.

والأمرُ في ذلك واسعٌ، فَمَنْ أَخَذَ بالقولِ الثَّانِي، وَلَمْ يَحَلِّقْ شَعْرَ الأُنْثَى؛ فَقَدْ تَبِعَ في هذا القولِ أَئِمَّةَ مِنَ العُلَمَاءِ.



وتطفو على بشرة جسمه مادة شمعية رطبة عازلة شبيهة بطلاء ذهني يكسو الجلد، وتقي هذه المادة بشرة الجنين من الجفاف الذي قد تسببه مكونات السائل السلوي داخل الرحم، وعند الولادة تظل هذه المادة العازلة على جسم الجنين لحمايته خلال اللحيظات التي تلي ولادته من الصدمات المحتملة للجو الجديد الذي يجده خارج رحم أمه الدافئ، وتنبت البصيلات شعيرات رقيقة وناعمة عديمة اللون على جسم الجنين بكامله، ويطلق على هذا الشعر الذي يكسو جسم الجنين: «زغب الجنين»، أو «الشعر الجنيني».

ومن الناحية العلمية: إنَّ شعر الطفل يكون حاملاً لبعض الميكروبات بسبب الولادة، وحلاقة الشعر تحمي البصيلات من هذه الميكروبات، وتظل سليمة، ويخرج الشعر من جديد نظيفاً معافياً.

ويؤكد الأطباء أنَّ حلاقة شعر الطفل بعد فترة طويلة من الولادة لا فائدة منها؛ لأن البصيلات يكون قد وصل لها ما وصل وَصَلَتْ وَصَعْفَتْ.

وكان حلق رأسه لإماطة الأذى عنه، وإزالة الشعر الضعيف؛ ليخلفه شعراً أقوى وأمكن منه، وأنفع للرأس، مع ما فيه من التخفيف عن الصبي، وفتح مسام الرأس؛ ليخرج البخار منها بيسر وسهولة، وفي ذلك تقوية بصره وشمّه وسَمْعَهُ، وحلاقة شعر المولود نهائياً تُساعد على نمو أفضل من السابق وأنعم بكثير، ولكن بشرط أن يتم هذا في خلال الأسبوع الأول من عُمر الطفل.

بل إنَّ الشعر الجديد يكون في الغالب مختلفاً عن شعر الرحم الجنيني،



سواء من حيث اللون أو الكثافة أو النوع؛ ولذلك فإنَّ على الوالدين أن يَعِيَاً أنَّ شعر الرَّأس الجنيني الذي يُولد به الرضيع ليس هو الشَّعر نفسه الذي سيلازمه بقيَّة حياته، وهو ما يحدث فعلاً بعد بضعة أشهر؛ إذ يبدأ شعرُ الرَّحم الرفيع جدًّا والناعم في التَّساقط، ويُسْتبدل به شعرٌ آخر بديل يكون مختلفًا.

ويقول الدكتور مايكل سميث- طبيب أطفال ومُتخصص في الأمراض الجلدية:- «لا بأس على الأبوين بخلقِ شعرِ رأسِ مَوْلودهما الجديد إذا أرادا ذلك، لكن عليهما أن يختارًا حَلَقًا جيِّدًا؛ حتى يحرص على حَلْقِ شعرِ الرِّضيع برِفْق، ودون أن يُحدِث في فَرْوة شعره أيَّ جُرْح».

ويقول الدكتور صالح بن أحمد رضا: «إنَّ في إزالة شعر رأس المولود نظافة وحماية وراحة ونشاطًا، فالحلاقة هي أفضلُ وسيلةٍ للنَّظافة مما قد يعلق في الشَّعر من الأوساخ».

ويقول الدهلوي: «إنَّ المَوْلود لما انتقل من الجنينية إلى الطفولة كان ذلك نعمةً يَجِبُ شُكْرُهَا، وأحسن ما يقع به الشُّكر ما يُؤذَنُ أَنَّهُ عَوَضُهُ، فلما كان شعر الجنين بقيَّة النَّشأة الجنينية، وإزالته أمانة للاستقلال بالنَّشأة الطفوليَّة- وَجَبَ أن يُؤمر بوزن الشَّعر فِضَّةً.

وأما تخصيص الفِضَّة؛ فلأنَّ الدَّهَبَ أغلى، ولا يجده إلا غنيٌّ، وسائر المتاع ليس له بالُ بزنة شعر المَوْلود». اهـ.



تجسد الحكمة الاجتماعية لهذه الشعيرة في تعزيز روح التكافل الاجتماعي، ومشاركة المسلم أفراحه مع الفقراء، وإشاعة جوٍّ من الفرح والسُّرور في الأسرة، والحفاوة بهذا الإنسان الجديد، وإظهار روح التكافل الاجتماعي والتراحم والإحسان إلى الآخرين.

وفي ذلك - أيضًا - القضاء على الأمراض القلبية التي قد تنشأ عند البعض نتيجة الحقد والحسد، وكذلك فهو حثٌّ على النظافة، واهتمام بالمظهر الذي هو عنوان الشخصية المسلمة، والشريعة الإسلامية مليئة بالأحكام المتعلقة بنظافة المسلم.

### ويتفرع عن الحلق مسألة القرع:

ومعناه: حلق بعض رأس الصبي وترك بعضه، وجاء النهي عنه صريحًا في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القرع».



## والقَرَعُ الذي يشمله النهي أربعة أنواع:

الأول: أن يخلق من رأسه مَوَاضِع من هاهنا وهاهنا.

الثاني: أن يخلق وسطه ويترك جوانبه.

الثالث: أن يخلق جوانبه ويترك وسطه.

الرابع: أن يخلق مُقَدِّمه ويترك مُؤَخَّره.

وهذا كله - كما يقول ابن القيم - من كمال محبة الله ورسوله للعدل، فإنه أمر به حتى في شأن الإنسان مع نفسه، فنهاه أن يخلق بعض رأسه ويترك بعضه؛ لأنه ظلم للرأس حيث ترك بعضه كاسياً وبعضه عارياً...

ونظير هذا: أنه نهى عن الجلوس بين الشمس والظل، فإنه ظلم لبعض

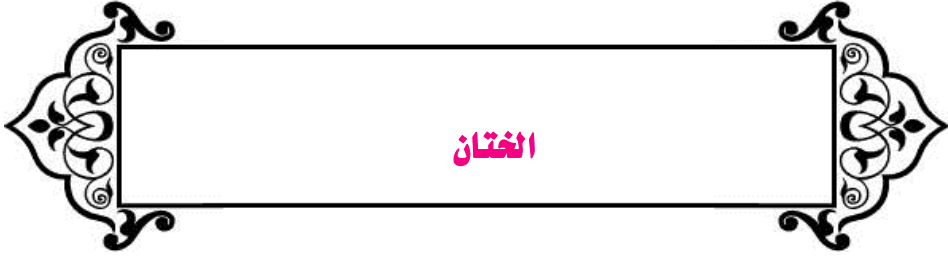
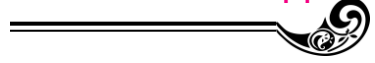
بدنه...

ونظيره أيضاً: أنه نهى أن يمشى الرجل في نعلٍ واحدة، بل إما أن ينعلهما

أو يُخْفِيهِمَا<sup>(1)</sup>.



(1) «تربية الأولاد في الإسلام» (ج 1 ص 63).



الحمد لله العظيم، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، وبعد:

فقضية الختان من أكثر القضايا التي نالت جدلاً واسعاً في الآونة الأخيرة، وبالتحديد ختان الإناث، لا سيّما في مصر، بعد الحملة التي تزعمتها منظمة الصحة العالمية لمنعها؛ بحجّة أن فيه أضراراً نفسية وجسدية للمرأة، فتوجّهت الأنظار حينها إلى مصر الأزهر حيث العلماء، فانصدع صقّهم فريقين: فريقاً طأطأ لرياح الحملة، وآخر تصدّى لها.

وقبل الخوض في تفاصيل الموضوع، ما دام هناك خلاف فلا بدّ من حسّنه أولاً، وما دما لنا في مقام تأصيل، فلا ينبغي أن نخوض في غمار الأدلّة وتفنيدها، وإنّما نلجأ إلى عالم ربّاني مشهودٍ له بالعلم والنزاهة، محايد لكلا الفريقين.

ولم نجد أفضل من الإمام الأكبر فضيلة الشّيخ جاد الحقّ علي جاد الحقّ  
لنُحيل القضية إليه<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> «بيان للنّاس»، الجزء الثاني، (ص 649) بتصرف.





## \* لَخَّصْ فُضِيلَتَهُ الْخِلَافَ فِي ثَلَاثَةِ آرَاءَ:

- 1- أَنَّهُ سُنَّةٌ فِي حَقِّ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ. (مالك - أبو حنيفة - بعض الشافعية).
- 2- أَنَّهُ وَاجِبٌ فِي حَقِّ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ جَمِيعًا. (الشافعي - كثير من العلماء - سحنون المالكي).
- 3- أَنَّهُ وَاجِبٌ فِي حَقِّ الرَّجَالِ، سُنَّةٌ فِي حَقِّ النِّسَاءِ. (بعض الشافعية - أحمد بن حنبل في رواية).

**وَجَمَعَ بَيْنَهُمْ فِي قَوْلِهِ:** «مِنْ هُنَا اتَّفَقَتْ كَلِمَةُ فَقَهَاءِ الْمَذَاهِبِ عَلَى أَنَّ الْخِتَانَ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِنْ فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ وَشَعَائِرِهِ، وَأَنَّهُ مُحَمَّدٌ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ فَقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا طَالَعْنَا مِنْ كِتَابِهِمُ الْقَوْلَ بِمَنْعِ الْخِتَانِ لِلرِّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ، أَوْ عَدَمِ جَوَازِهِ، أَوْ إِضْرَارِهِ بِالْأُنْثَى، إِذَا هُوَ تَمَّ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي عَلَّمَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأُمَّ عَطِيَّةَ: «إِذَا خَتَنْتِ فَلَا تَنْهَكِي؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْظَى لِلْمَرْأَةِ، وَأَحَبُّ لِلْبَعْلِ»<sup>(1)</sup>.

أَمَّا الْاِخْتِلَافُ فِي وَصْفِ حُكْمِهِ بَيْنَ وَاجِبٍ وَسُنَّةٍ وَمَكْرَمَةٍ، فَيَكَادُ يَكُونُ اِخْتِلَافًا فِي الْاِصْطِلَاحِ الَّذِي يَنْدَرِجُ تَحْتَهُ الْحُكْمُ.

**وَاسْتَطْرَدَ قَائِلًا:** «إِذَا اسْتَبَانَ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ خِتَانَ الْبَنَاتِ مِنْ فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَطَرِيقَتَهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي بَيَّنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يُتْرَكَ تَوْجِيهُهُ

(1) صحيح بشواهده. «السلسلة الصحيحة» (722).



وتعليمه إلى قول غيره ولو كان طبيباً؛ لأنَّ الطبَّ عِلْمٌ، والعِلْمُ مُتَطَوِّرٌ؛ تتحرَّكُ نَظَرُتُهُ ونظريَّاتُهُ دائماً؛ ولذلك نجد أنَّ قول الأَطْبَاءِ في هذا الأمر مختلفٌ.

ويقول: «وفي الختان عامَّةٌ نُدَّكَّرُ المسلمين بما جاء في فقه الإمام أبي حنيفة: «لو اجتمع أهل مِصرَ على ترك الختان قَاتَلَهُمُ الإمامُ؛ لأنَّه من شعائر الإسلام وخصائصه».

### بين الشَّرْعِ والطَّبِّ:

ذكرنا أنَّ هناك خلافاً بين الأطباء حول الختان؛ بعضهم يرى أنَّ له أضراراً تلحق بالأنثى خاصَّةً، والبعض الآخر يرى منافع وفوائد جمَّةَ تتميز بها الأنثى المختونة.

ولو أجمع أهل العلم جميعاً على مَضَرَّةِ الختان - والشَّرْعُ على ما تقدَّم من مشروعيَّته، وكونه فِطْرَةَ الإسلام وصِبْغَتَهُ - ضُرَبَ بأقوال الأَطْبَاءِ عُرْضَ الحائِطِ؛ لأنَّ نظرياتهم في تغيُّرٍ وتطوُّرٍ مُذهِلٍ، أمَّا الشَّرْعُ فَمِنَ عند حكيمٍ خبيرٍ، خَلَقَ فَسَوَّى، وَشَرَعَ فَهَدَى، فلا يُعَدَّلُ عنه إلى قولٍ مَن تحرفه الشُّبُهَاتُ، وتثيره الشَّهَوَاتُ، ولَطَمًا عَارِضَ العِلْمِ الشَّرْعِ، وما لبث أن وافقه بعد الاعتراف بخطئه والإقرار بفشله.

### المَضَامِينُ التَّرْبَوِيَّةُ لِلخِتَانِ:

بَعَثَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برسالته الخالدة استكمالاً وامتداداً لمن سبقوه من أنبياء الله عليهم السَّلام، ولم يأتِ لِيَهْدِمَ مَنْ سبقوه، وذلك هو سرُّ عظمة



هذه الأمة؛ وهي أنها تستفيد من تجارب الأمم وخبرات السابقين، فتأخذ منها ما يندرج ضمن الإطار الذي خطّه الإسلام لإصلاح بني الإنسان.

فأخذ الإسلام خصال الفطرة- التي هي مُسَلِّمات النظافة- من الحنيفيّة، وكان الختان على رأس هذه الخصال؛ قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الخِتَانُ، والاستِحْدَادُ، وقَصُّ الشَّارِبِ، وتَقْلِيمُ الأظْفَارِ، وتنف الإِبْطِ» (1).

كلُّها دعوةٌ للطَّهارة والتَّظافة، وإزالة الأوساخ والقذارات التي قد تلحق بالجسد، ففي هذه الأماكن تترسب أنواع عديدة من الميكروبات الدَّقيقة التي تُؤدِّي إلى أضرارٍ بالغة بالإنسان، وعلى رأس هذه الخصال الفطريّة الحنيفية: الختان؛ لما له من أهميّة بالغة (2).

والختان يُهدِّب كثيراً من إثارة الجنس، لا سيَّما في سنِّ المراهقة التي هي أخطر مراحل حياة الفتاة، ولعلَّ تعبيرَ بعض روايات الحديث الشريف في ختان النساء بأنه مَكْرَمَةٌ يَهْدِينَا إِلَى أَنْ فِيهِ الصَّوْنُ، وأنَّه طريقٌ للعقَّة فوق أنَّه يقطع تلك الإفرازات الدُّهنيّة التي تُؤدِّي إلى التهابات مجرى البول وموضع التَّناسل، والتعرُّض بذلك للأمراض الخبيثة.

وهذا خلاصة ما قاله الأطباء المؤيِّدون لختان النساء.

(1) أخرجه البخاري (5891) ومسلم (257).

(2) «بيان للناس». مرجع سابق.



وأضافوا أنّ الفتاة التي تُعرض عن الختان تنشأ من صغرها وفي مُراهقتها حادة المزاج سيئة الطبع، وهذا أمرٌ قد يُصوّره لنا ويحدّر من آثاره ما صرنا إليه في عصرنا من تداخل وتزاحم، بل وتلاحم بين الرجال والنساء في مجالات الملاصقة والزحام التي لا تخفى على أحد، فلو لم تختتن الفتيات على الوجه الذي شرّحه حديثُ رسول الله **صلى الله عليه وسلم** لأمّ عطية لتعرضن لمثيرات عديدة تؤدّي بهنّ- مع موجباتٍ أخرى تزخر بها حياة العصر، وانكماش الضوابط فيه- إلى الانحراف والفساد. اهـ.

كما تُشعرنا هذه الخصال بوحدة الرّسالات السماوية، وبخروجها من معين واحد يهدف إلى غايةٍ واحدة تتسق مع الهدف الذي من أجله خلق الإنسان، وفي سبيله يحيا.

### الإعجاز العلمي في الختان:

أثبتت الدراساتُ الطّبيّة الكثيرَ من الفوائد للختان؛ بل أثبتت الدراسات أنّه وقاية من كثير من الأمراض المُهلِكة التي تكثر بين القُلفاء، **ومن تلك الفوائد (1):**

1- الختان وقاية من الالتهابات الموضعية في القضيب؛ فالقُلْفَة التي تُحيط بالقضيب تكون مكاناً لتجمّع الأوساخ التي يصعب تنظيفها، والتي تُساعد في

(1) «الإعجاز العلمي في الختان، وأثره في اختلاف الفقهاء»، الدكتور: يعقوب ناظم أحمد



تكوين أنواع من الجراثيم، مُؤدِّية بذلك إلى التهاب الحَشْفَة أو التهاب الحشفة والقلفة الحادّ أو المُزمن، وقد تُؤدِّي إلى التهاب المجاري البوليّة عند الأطفال غير المختونين (1).

2- إنّ الإفرازات قد تتجمّع خلف القلفة ممّا يؤدِّي إلى الالتهابات المزمنة في الحشفة، وإلى تكوين أنسجة ليفيّة من شأنها أن تُؤدِّي إلى ضيق فتحة البول؛ ممّا قد يؤدِّي إلى احتباس البول؛ إذ تتجمّع فيه مفرزات القُضيب المُختلفة بما فيها ما يفرز سَطْحُ القلفة الدّاخلي من مادّة بيضاء ثخينة تُدعى اللخن Smegma وبقايا البول والخلايا المتوسفة، والتي تساعد على نموّ الجراثيم المُختلفة، وهذا نادر الحدوث جدًّا عند المَخْتونين، في حين يكثر وجوده عند غيرهم ممّن لا يَخْتَنون، والتي يُصبح معها الختان أمرًا علاجيًّا لا مفرًّا منه.

3- الختان يقي الأطفال من الإصابة بالتهاب المجاري البولية؛ وقد وجد جنز برغ أنّ 95% من التهابات المَجاري البوليّة عند الأطفال تَحْدث عند غير المختونين، ويؤكِّد أنّ جعل الختان أمرًا روتينيًّا يجرى لكلّ مولود في الولايات المتحدة مَنَع حدوث أكثر من 50 ألف حالةٍ من التهاب الحويضة والكلية سنويًّا عند الأطفال، بل أكّدت المصادر أنّ التهابات المجاري البوليّة

(1) «الختان بين موازين الطب والشرعية»، للدكتور محمد نزار الدقر (ص33)، دار الكتب



عند الأطفال تُؤدّي في 35% من الحالات إلى تجرثم الدّم، وقد تُؤدّي إلى التهاب السّحايا والفشل الكلوي.

### 3- الختان والأمراض الجنسية:

وَجَدَ الأطبّاءُ أَنَّ الختانَ يَقي من كثيرٍ من الأمراضِ الجنسيّة، وفي ذلك يُؤكّد البروفيسور وليم بيكوز الذي عمِل في البلاد العربيّة لأكثر من عشرين عامًا، وفحص أكثر من 30 ألف امرأة- نُدرّة الأمراض الجنسيّة عندهم، وخاصّة العقبول التناسلي والسيلان والكلاميديا والتريكو وناز وسرطان عنق الرحم.

ويرجع ذلك لسببين هامّين: نُدرّة الزّنا، وانتشار ختان الرّجال.

ويرى آريا وزملاؤه أنّ للختان دورًا وقائيًا هامًا من الإصابة بكثيرٍ من الأمراض الجنسيّة، وخاصّة العقبول والثآليل التناسلية.

كما أعد فنك Fink أكثر من 60 دراسة علميّة أثبتت كلها ازدياد حدوث

الأمراض الجنسيّة عند غير المختونين (1).

### 4- الختان والوقاية من السرطان:

يقول البروفيسور كلودري: «يُمكن القول- وبدون مُبالغة- إنّ الختان

(1) Physician نقلًا عن كتاب «الختان»، للدكتور محمد البار، وكتاب: Pikers W



الذي يجري للذكور في سن مبكرة يخفض كثيراً من نسبة حدوث سرطان القُضيب عندهم، ممّا يجعل الختان عمليّة ضروريّة لا بدّ منها للوقاية من حدوث الأورام الخبيثة».

وقد أحصى د. أولبرتس وجود (1103) مَرَضَى مصابين بسرطان القُضيب في الولايات المتّحدة، لم يكن من بينهم رجلٌ واحد مختون منذ طفولته.

وفي المؤتمر الذي عُقد في مدينة دوسلدورف الألمانيّة عن السرطان والبيّنة، كشف التّقاب عن أنّ النساء المتزوّجات من رجال مختونين هنّ أقلّ تعرّضاً للإصابة بسرطان الرّحم من النّساء المتزوّجات من رجال غير مختونين.

من هنا نفهم أنّ دور الختان لا يقتصر على حماية الرّجل المختون من الإصابة بالسّرطان؛ بل يظهر تأثيره الوقائي عند زوّجات المختونين أيضاً<sup>(1)</sup>.

### 5-الختانُ وقايةٌ من الإصابة بالعقم:

كشَف العِلْمُ الحديثُ أنّ عدمَ الختان بالنسبة للذكور يُسبب العقم؛ إذ إنّ بقاء هذه القُلفة يكون بمثابة المُستنقَع الذي تنمو فيه عوامل الأمراض، ويُعدّها البولُ بنجاسته؛ فتنتعش وتكاثر، حتى تتكون مادّة بيضاء مُترسّبة نتيجة بقايا الجراثيم والفطريات وإفرازات الغُدُد الدهنية والعرقية، مع توسّفات النّسيج المخاطي وترسّبات البول ومحتوياته، فتدخل هذه المواد من صِماخ البول عند مَنْ لم يَختتن، وتلج إلى الإحليل، ومنه إلى المثانة، ثمّ إلى

(1) «الختان بين موازين الطب والشرعة»، للدكتور محمد نزار الدقر، (ص 36).



الكلية، وقد تُتَّابع طريقها إلى البروستات، أو الخِصية والبربخ، وربَّما سبَّبت العقمَ عند الرجال نتيجة لالتهاب الخِصية والبربخ.

ولأنَّه عند الاتِّصال الجنسي يضطر الرَّجل غير المختون إلى رَفْع القلفة لدى كلِّ مُواقعةٍ جنسية، وفي ذلك مشقَّة- أيضًا- لا تُنكر، وإذا تكاسل عن رفعها، وظلَّت مُنسدلة عاقت خروج المني واندفاعه بالقوة الطَّبيعيَّة المطلوبة لإيصاله إلى الرَّحم، ممَّا يَعُوق حدوث الحمل.

هذه بعضُ فوائد الختان الذي عدَّه رسولُ الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إحدى السُّنن التي تدعو إليها الفطرةُ السَّليمة، والتي جاءت مُكتشفات العلم الحديث بتصديقها وإقرارها، ولا يزال العلمُ كلُّ يوم يَكشِف المزيد من الأسرار التي جاءت بها السُّنَّة النَّبوية، فصلوات الله وسلامه على مُعلِّم البشرية وهادي الإنسانية.





## تسمية المولود (رؤية تربوية)

الحمد لله الذي لا إله غيره، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فقد توارث البشرية ظاهرة تضمين الأشياء والأغراض أسماء تُعرف بها، وتتميز بها عمّا سواها، لا سيّما الإنسان، وكان هذا الإرث البشري هو أحد أهم المميزات التي أودعها الله تعالى في هذا المخلوق.

فلما أخبر الله الملائكة بخلق آدم استفهمت استعلامًا واستكشافًا عن الحكمة من خلقه: ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ [البقرة: 30]، ظنًا منهم، فأراد الله تعالى أن يُبين لهم من فضل آدم ما يعرفون به فضله؛ فتحَدّاهم الله بخاصية من أهم خصائص البشر: ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: 31، 32].

وهنا تبدو أهمية وفضل التسمية؛ فقد ميّز الله تعالى الإنسان الأول على الملائكة المعصومين بهذه الظاهرة، لقد وهبَ الله سِرَّ تمييز الأشياء بأسماء، فتحَدّى الله ملائكته بهذا السِّرّ الذي أودعه الإنسان.

وتوارثت البشرية هذه الخاصية جيلًا بعد جيل، واهتمُّوا بتسمية



مواليدهم ذكوراً وإناثاً اهتماماً بالغاً، يتأثرون في اختيارهم بالعادات الاجتماعية السائدة، وبالولاء للأباء والأجداد، كما يحرصون على أن يتمتع الاسم بالدلالات العصرية السائدة، وبما يتمنونه في أبنائهم.

أمّا الإسلام فقد أوّلَى هذه الخاصية من العناية والاهتمام ما يفوق جميع البيانات والأيدولوجيات التي مرّت بها البشرية؛ لما أدركه الإسلام دون غيره من أهمية هذه الظاهرة، ومدى تأثيرها على الفرد والجماعة، فوضعت لها الشريعة الإسلامية الأحكام والتشريعات التي تضبطها وتيسرها، وتضمن نفعها، وتحدّ من خطورتها.

فقد وضعت لها الأوقات، واستحسنت بعض الأسماء، وكرهت أخرى، وحرّمت بعضها، وغيّرت بعضاً آخر، وتفاءلت بمعانيها؛ لثعجز العلم الحديث بما يتفاخر به من توّصله إلى نتائج أبحاث نفسية أبرزت وأكّدت على أهمية وخطورة هذه الظاهرة، وارتباطها بسلوك الشخص مع المحيطين به، وتأثيره على خصائصه النفسيّة؛ بما يستوجب ضبط هذه الخاصية البشرية.

وقد حرص التشريع الإسلامي في مجمله على تميّز الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم؛ ليتعالى بكونها خير أمة، حتّى في أحلك الظروف وأصعب الأوقات: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: 139]، بما يضمن عدم وقوع الكارثة التي يدبّر لها أعداء الإسلام، وهي ذوبان الأمة في غيرها؛ فيستشعر المسلمون الهزيمة النفسية، ويقبلون على الأمم الأخرى إقبال المهزوم على المنتصر؛ فتتصدع حصونهم العقديّة، ومن ثمّ يستحوذ



عليهم أعداؤهم، فَعَمِلَ على تمييز أسماء المسلمين عن أعدائهم، على ما سيأتي إن شاء الله.

وقد ارتقى الإسلام بهذه الخاصية البشرية، وَصَمَّهَا إلى العبادات؛ يُثَاب وَيُؤَجَّر فاعلُها، ويُلام تاركها؛ فقد جعلها حقًّا من حقوق الطفل على أبويه، روى أبو داود بإسناد حَسَن، عن أبي الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّكُمْ تُدْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ؛ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ»، وَمِنَ أَكْثَرِ التُّصُوصِ الَّتِي تُبَيِّنُ مَدَى احْتِفَاءِ الْإِسْلَامِ بِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: 7].

### ظاهرة مرضية:

لكن نبوءة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في عَوْدَةِ الْإِسْلَامِ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، وَفِي التَّقْلِيدِ الْأَعْمَى مِنْ خَيْرِ الْأُمَمِ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى - قَدْ تَحَقَّقَتْ فِي هَذَا الْجِيلِ.

فَهَذَا الصَّنْفُ السَّائِدُ مِنَ الْآبَاءِ قَدْ غَضَّ الطَّرْفَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «خَالِفُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى...»، وَعَنْ قَوْلِهِ: «مَنْ تَشَبَّهُ بِقَوْمٍ حُسِرَ مَعَهُمْ»؛ فَتَسَابَقُوا إِلَى التَّشَبُّهِ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ فِي تَسْمِيَّتِهِمْ، وَصَبَّغُوا مَوَالِيدَهُمْ - الصَّفْحَةَ الْبَيْضَاءَ - بِأَسْمَاءٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ، ذَلَّتْ أَنْفُسُهُمْ، وَأَضَعَفَتْ أُمَّتَهُمْ؛ فَوَضَعُوا أَهَمَّ أَسْبَابِ الْوَهْنِ فِي أَجْيَالِهِمْ، الَّذِي هُوَ مِنْ خِصَائِصِ الْأُمَّةِ الْمَغْلُوبَةِ.



وقد ظهرت هذه التُّبوءة بوضوح ضمن هذه الظاهرة في آباء مُجَوِّفِين من ثقافتهم، ذهبت بهم التَّموجات الفكرية كُلَّ مذهب؛ فتأثروا بالثقافة الوافدة، وكان أظهر هذه الآثار هو استيراد أسماء أجنبية عن لغتنا وديننا وقِيمِنَا وأخلاقنا؛ فأصبحت فتنة عمياء، قلَّ مَنْ نجا منها.

وفي المقابل تجد أُمم الكفر تتخذ التدابير والإجراءات التي تحفظ بها هُويَّتِها وثقافتها.

فقد وضعت فرنسا وغيرها قوانين صارمة؛ لضبط اختيار أسماء المواليد؛ حتى لا تخرج عن تاريخهم، ولا تتعارض مع قيمهم الوطنية والاجتماعية. وألزمت بلغاريا المسلمين بتغيير أسمائهم.

فهذه أُمم الكفر على ما هم عليه من تحلُّل في التقاليد، وانحلال في الأخلاق، ومادِيَّة السُّلوك، ألسنا أحقَّ منهم؟! وحسبك أنَّك لم تر من أولاد الكافرين مَنْ يَتسمَّى بأسماء المسلمين.

### تأثير التسمية:

بعد العرض السَّابِق يَتَّضح لنا أهمية التسمية، وآثارها على الفرد والمجتمع، بل والأمة عامَّتِها، ولا ينبغي الاستهانة بتأثيرها.

والاسم مأخوذ من الوَسْم؛ أي: العلامة.

وقيل: من السُّمُو والرَّفعة.



وفي رأينا أنه مأخوذ من الاثنين معًا، فهو علامة على صاحبه، سمو ورفعة له، فهو سِرٌّ من الأسرار التي حَبَا اللهُ بها الإنسان.  
فالاسم هو أول عطايا الأبوة، وأول ما يُواجه به بني مجتمعه، وأوّل وسيلة يدخل بها ديوان أُمَّته.

إنَّ اختيارَ الاسم قد يكون سُنَّةَ حَسَنَةٍ وصدقة جارية، يمتدُّ أثرها ونفعها إلى أجيالٍ مُتعاقبة، وقد يكون سيئة جارية ينتقل أثرها السيِّئ إلى جيلٍ بعد جيل؛ لذلك كان الاسم هو أحبُّ كلمة يَسْمَعُها صاحبه.

والاسم هو عنوان صاحبه، وأول انطباع يُؤخذ عنه بعد مظهره، ويُؤخذ من خلاله انطباعٌ عن والده، فكلُّ إناء يَنْضَح بما فيه، إن كان من أهل السُّنة والمُتمسكين بها، كان اسم ابنه اسمًا شرعيًّا عربيًّا، وإن كان يحمل مُيوعة وتحلُّلاً كان كذلك، وإن كان تقليدًا للغرب كان أبوه مُستغربًا منهزمًا، وكما قيل: من اسمك أعرف أباك! فهو المعيار المعبر عن هويّة وثقافة الأب.

ولا شكَّ أنَّ هناك مناسبة قوية بين الاسم والمعنى، فالاسم دعاء وعنوان على صاحبه، وهو مُرتبط به، وهذا الأمر قد قدَّره اللهُ، وألهمه رسوله الكريم **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ فكان واضحًا في مواقفه، وألهم اللهُ تعالى هذه الحقيقة نفوسَ العباد، واليوم يصيح علماء النفس مُؤكدين ذلك؛ فقلَّ أن يُوجد لقب إلا وهو يناسب صاحبه، وقيل: لكل مُسمَّى من اسمه نصيب، وقيل:

وقلَّ إن أبصرت عيناك ذا لقبٍ إلا ومعناه إن فكَّرت في لقبه



يقول العَلَّامةُ ابنُ القيم: «أكثر السَّفلةِ أسماءُهم تُناسبهم، وأكثر الشُّرفاءِ والعِليَّةِ أسماءُهم تُناسبهم».

والاسمُ السَّيِّئُ الذي لم يُراعَ في اختياره الضوابطُ الشرعيةُ يُؤثِّرُ سلِّبًا على نفسية المُسمَّى، حين يَشعرُ بالخلجِ من اسمه، ويتوارى ويتحاشى ذِكره، مما قد يُسببُ له الانطواء وغيره من الأمراضِ النفسِيَّةِ؛ نتيجةً لسخرية الآخرين؛ فالإنسانُ كائنٌ اجتماعي يتأثر ويؤثر فيمن حوله.

أمَّا الاسمُ الذي رُوِّعيت فيه الضوابطُ الشرعيةُ، فهو يُشعرُ صاحبه بالعزَّةِ والإشباعِ النفسي، وكذلك والده، لا سيَّما عند سؤال والده عن سبب تسميته بذلك الاسم.

وللاسمِ الشَّرعي مَرَدودٌ اجتماعيٌّ حين يكون اقتداءً بأسماء الأنبياء والصَّالحين؛ فتخلد أسماءُهم، وتستمر ذِكرهم وما قدَّموه لِأُمَّتِهِم من خير وِنفع للآخرين؛ فتستمر سلسلة الإصلاح في الأمة.

يقول الشيخُ بكر أبو زيد: «للاسمِ تأثير على الأمة في سلوكها وأخلاقياتها على حدِّ قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا...»، ويُعطي رؤية واضحة لمدى تأثير التموجات الفكرية والعقدية على الأمة، وانحسارها عن أخلاقياتها وآدابها، وماذا من استيلاء العجمة عليها، ومداخلة الثقافات الوافدة لها؟

وماذا من انقطاع حبل الاتصال في عمود النسب عند نكث اليد من



## الصَّبْغَةُ الإِسْلَامِيَّةُ: الأَسْمَاءُ الشَّرْعِيَّةُ؟

ثم هو- بَعْدُ- مِنْ عِلَائِمِ الأُمَّةِ المَغْلُوبَةِ بِعَقْدَةِ التَّقْصِ وَالِاسْتِيْلَاءِ عَلَيْهَا؛ إِذِ النَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ أَبَدًا بِالِاقْتِدَاءِ بِالمُتَعَلِّبِ عَلَيْهَا؛ كَالْعَبْدِ المَمْلُوكِ مَعَ سَيِّدِهِ.

ثم هو- أَيضًا- يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الأُمَّةَ مُلْقَى حَبْلِهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَأَنَّ لَيْسَ فِيهَا رِجَالٌ يُطْفِئُونَ جَذْوَةَ مَا تَعَاظَمَ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ شَأْنِ ذَلِكَ الغَالِبِ الفَاجِرِ».

### مراتب الأسماء:

#### 1- أفضل الأسماء: عبد الله وعبد الرحمن:

قد سَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَ عَمِّهِ العَبَّاسَ: عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَفِي الصَّحَابَةِ- رِضْوَانَ اللهِ عَلَيْهِم- نَحْوَ ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ بِهَذَا الاسْمِ، وَبِهِ سُمِّيَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ لِلْمُهَاجِرِينَ بَعْدَ الهِجْرَةِ إِلَى المَدِينَةِ: عَبْدِ اللهِ بْنِ الزَّبِيرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.



## 2- التسمية بالتعبيد:

التسمية بالتعبيد لأبي من أسماء الله الحسنى، مثل: عبد العزيز وعبد الملك؛ قياساً على عبد الله وعبد الرحمن، أمّا ما روي: «خَيْرُ الأَسْمَاءِ مَا عُبِدَ وَحُمِدَ»، فلا يصح إسناده؛ ولكن يصحُّ معناه.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ** أَنَّ الهرويَّ **رَحْمَةُ اللَّهِ** قد سَمَّى أهلَ بلده بعامة أسماء الله الحسنى، قال: «وكذلك أهل بيتنا».

## 3- التسمية بأسماء أنبياء الله ورسله:

يقول الشيخ بكر أبو زيد: «استحباب التسمية بأسماء الأنبياء والرسل؛ لأنهم سادات بني آدم، وأخلاقهم أشرف الأخلاق، وأعمالهم أزكى الأعمال؛ فالتسمية بأسمائهم تُذكر بهم وبأوصافهم وأحوالهم».

ويذكر أَنَّ أَوَّلَ مَنْ سُمِّيَ أحمدَ بعد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هو: أحمد الفراهيدي البصري، والد الخليل صاحب العروض، والخليل مولود سنة (100هـ).

## 4- التسمية بأسماء الصالحين والمُصلحين:

فقد روى الإمام مسلم عن رسول الله: «أَنْتُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَسْمَاءِ أَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ».

ولا شكَّ أَنَّ خير الصالحين هم خير الأجيال بعد الأنبياء: هم صحابة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ويُذكر أَنَّ الزبير بن العوام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** سَمَّى أولاده





التَّسْعَةَ بِأَسْمَاءِ شُهَدَاءِ بَدْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

### الأسماء المُحرَّمة (1):

دلَّت الشريعة على تحريم تسمية المولود في واحدٍ من الوجوه الآتية:

1- اتَّفَقَ المسلمون على أنَّه (2) يحرم كلُّ اسمٍ مُعبَّدٍ لغير الله تعالى؛ مِن شَمْسٍ، أو وَثْنٍ، أو بَشَرٍ، أو غير ذلك.

وحكمة التحريم فيه واضحة، مثل: عبد الرَّسول، عبد النَّبي، عبد علي، عبد الحُسَيْن، عبد الصَّاحِب (يعني: صاحب الزَّمان: المَهدي المنتظر)، وهي تسميات الرَّوافض.

فقد ثبت في «الصَّحيحين» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلاكِ».

وقد غيَّر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلَّ اسمٍ مُعبَّدٍ لغير الله تعالى؛ مثل: عبد العُزَّى، عبد الكعبة، عبد شمس، عبد الحارث.

وقد وفَدَ على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قومٌ، فسمعهم يُسمُّون عبد الحَجَر، فقال له: «ما اسمُك؟». فقال: عبد الحَجَر، فقال له رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ»؛ رواه البخاري في «الأدب المفرد».

(1) راجع «تسمية المولود»، بكر أبو زيد، وابن القيم في «تحفته».

(2) «مراتب الإجماع» (ص 154)، «مجموع الفتاوى» (1/378، 379).



ومن هذا الباب: غلام الرّسول، غلام محمد؛ أي: عبد الرّسول... وهكذا.  
ويُقاس على ما سبق: التّعبيد لأسماء يُظنُّ أنّها من أسماء الله تعالى وليست كذلك؛ مثل: عبد المَقصود، عبد السّتار، عبد الموجود، عبد المعبود، عبد الهوه، عبد المرسل، عبد الوحيد، عبد الطالب.

## 2- التّسمية باسم من أسماء الله تبارك وتعالى:

فلا تجوزُ التّسمية باسمٍ يختص به الرّبُّ سبحانه، مثل: الرّحمن، الرّحيم، الخالق، البارئ... وقد غيّر النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما وَقَعَ مِنَ التّسمية بذلك.  
وفي القرآن العظيم: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: 65]؛ أي: لا مثيل له يستحقُّ مثل اسمه الذي هو الرّحمن (1).

## 3- التّسمية بالأسماء الأعجميّة المولدة للكافرين الخاصّة بهم (2):

يقول الشيخ بكر أبو زيد: «وقد عَظُمَت الفتنةُ بها في زماننا، فيُلْتَقَط اسم الكافر من أوربا وأمريكا وغيرهما، وهذا من أشدّ مواطن الإثم وأسباب الخذلان، ومنها: بطرس، جرجس، جورج، ديانا، روز، سوزان... وغيرها مما سبقت الإشارة إليه.

وهذا التّقليد للكافرين في التّسمي بأسمائهم، إن كان عن مجرّد هوى وبلادة

(1) انظر «تفسير القرطبي» (11 / 130).

(2) انظر «أحكام أهل الدّمة» (2 / 768، 769).



ذهن فهو معصيةٌ كبيرة وإثم، وإن كان عن اعتقادٍ أفضليتها على أسماء المسلمين، فهذا على خطرٍ عظيم يُزلزل أصل الإيمان، وفي كلتا الحالتين تجب المبادرة إلى التوبة منها، وتغييرها شرطٌ في التوبة منها.

#### 4- التَّسْمِيَّ بِأَسْمَاءِ الْأَصْنَامِ الْمَعْبُودَةِ مِنْ دُونِ اللَّهِ:

ومنها: اللات، العزى، إساف، نائلة، هبل...

5- التَّسْمِيَّ بِالْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ؛ تَرْكِيَّةً، أَوْ فَارِسِيَّةً، أَوْ بَرْبَرِيَّةً، أَوْ غَيْرَهَا مِمَّا لَا تَتَّسَعُ لُغَةُ الْعَرَبِ وَلِسَانِهَا، وَمِنْهَا: نَارِيْمَان، شِيرِيهَان، نِيْفِين، شَادِي- بِمَعْنَى الْقِرْدِ عِنْدَهُمْ- جِيهَان.

وَأَمَّا مَا خَتَمَ بِالتَّاءِ، مِثْلُ: حَكْمَتِ، عَصْمَتِ، نَجْدَتِ، هَبْتِ، مَرْفَتِ، رَأْفَتِ... فَهِيَ عَرَبِيَّةٌ فِي أَصْلِهَا، لَكِنْ خَتَمَهَا بِالتَّاءِ الطَّوِيلَةَ الْمَفْتُوحَةَ- وَقَدْ تَكُونُ بِالتَّاءِ الْمَرْبُوطَةَ- تَتْرِيكُ لَهَا، أَخْرَجَهَا عَنْ عَرَبِيَّتِهَا؛ لِذَا لَا يَكُونُ الْوَقْفُ عَلَيْهَا بِالْهَاءِ.

**والمختومة بالياء مثل:** رمزي، حسني، رشدي، حقي، مجدي، رجائي- هي عربية في أصلها، لكن تركها بالياء في آخرها منع من عربيتها بهذا المبنى؛ إذ الياء هنا ليست ياء النسبة العربية مثل: ربعي، ووحشي، وسبتي (لمن وُلد يوم السبت)، ولا ياء المتكلم، مثل: كتابي، بل ياء الإمالة الفارسية والتركية<sup>(1)</sup>.

(1) «مجلة مجمع اللغة العربية» بمصر (18 / 54)، و«أسماء الناس» (1 / 151)، و«أسمائنا» (ص 35)، و«قطوف لغوية» (ص 180).



وأما لفظ (فقي) في مصر، فهو عندهم مختصر (فقيه).

ومن الأسماء الفارسية ما خُتِمَ بلفظ (وَيْه) <sup>(1)</sup>، مثل: سيبويه، وقد أحصى بعضهم اثنين وتسعين اسمًا مختومة بلفظ (ويه) <sup>(2)</sup>.

وفي اللغة الأردية يُقحمون الياء في وسط الكلمة؛ علامةً للتأنيث؛ فيقولون في رحمن: (رحيمن)، وفي كريم: (كريمين).

6- كل اسم فيه دعوى ما ليس للمُسَمَّى، فيُحمل من الدَّعوى والتزكية والكذب ما لا يُقبل بحال.

ومنه ما ثبت في الحديث أَنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلاكِ...»، الحديث؛ متفق عليه.

ومثله قياسًا على ما حرّمه الله ورسوله: سلطان السّلاطين، حاكم الحكّام، شاهنشاه <sup>(3)</sup>، قاضي القضاة.

<sup>(1)</sup> ومن اللطائف هنا إيراد ما ذكره العلماء في ترجمة نَفْطويه الإمام اللغوي من أَنَّهُ قيل فيه:

أحرقه الله بنصف اسمه  
وصبر الباقي نوحًا عليه

وفي «الوافي بالوفيات» (131/6) فوائد لطيفة مُتعلقة بـ(ويه) في الأسماء الفارسية، وطريقة نُطَقها.

<sup>(2)</sup> انظر «كتاب سيبويه إمام النحاة» (ص 20-24) من مطبوعات المجمع العلمي العراقي عام 1398هـ.

<sup>(3)</sup> انظر «مُعجم المناهي اللفظية» (ص 260-311) لراقمه.



وكذلك تحريم التسمية بمثل: سيّد الناس، سيّد الكل، سيّد السادات، سيّت النساء.

ويحرم إطلاق (سيّد ولد آدم) على غير رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

وفي حديث زينب بنت أبي سلمة **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ! اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ». رواه مسلم.

7- قال ابن القيم: «التسمية بأسماء الشياطين؛ كخيزب، والولهان، والأعور، والأجدع<sup>(1)</sup>، وقد وردت السنة بتغيير اسم من كان كذلك». اهـ.

### الأسماء المكروهة:

يقول الشيخ بكر أبو زيد: «يمكن تصنيفها على ما يلي:

1- تُكره التسمية بما تنفر منه القلوب؛ لمعانيها، أو ألفاظها، أو لأحدهما؛ لما تُثيره من سُخرية وإحراج لأصحابها، وتأثير عليهم، فضلاً عن مخالفة هدي النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بتحسين الأسماء: ومنها: حرب، مُرّة، خنجر، فاضح، فحيط، حطيحط، فدغوش... وهذا في الأعراب كثير، ومَن نظر في دليل الهواتف رأى في بعض الجهات عَجَبًا.

ومنها: هُيام وسُهام، بضم أولهما: اسم لداءٍ يُصيب الإبل.

ومنها: رحاب وعَفلق، ولكلٌّ منهما معنًى قبيح.

(1) "تحفة المودود" (ص 117)، وبعض هذه الأسماء وردت بأحاديث ضعيفة.



ومنها: نادية؛ أي: البعيدة عن الماء.

2- ويُكره التسمِّي بأسماء فيها معانٍ رخوة شهوانية، وهذا في تسمية البنات كثير، ومنها: أحلام، أريج، عبير، غادة (وهي التي تَتَثَّقَى تِيهَا ودلّالًا)، فتنة، نهاد، وصال، فاتن (أي: بجمالها)، شادية، شادي (وهما بمعنى المغنية)<sup>(1)</sup>.

3- ويُكره تعمُّد التَّسْمِي بأسماء الفُسَّاق الماجنين من المُمَثِّلين والمُطْرِبين وعُمَّار خشبات المَسَارح باللهو الباطل.

ومن ظواهر فراغ بعض النفوس من عِزَّة الإيمان أنهم إذا رأوا مسرحية فيها نسوة خليعات، سارعوا مُتَهافتين إلى تسمية مواليدهم عليها، ومن رأى سِجَلَات المواليد التي تُزامن العَرَض، شاهد مِصدَاقية ذلك ... فإلى الله الشَّكْوَى.

4- ويُكره التَّسْمِي بأسماء فيها معانٍ تدلُّ على الإثم والمعصية، كمثل (ظالم بن سراق)؛ فقد ورد أنَّ عثمان بن أبي العاص امتنع عن تولية صاحب هذا الاسم لما علم أنَّ اسمه هكذا، كما في «المعرفة والتاريخ» (3 / 201) للفسوي.

5- وتُكره التَّسْمِي بأسماء الفَرَّاعنة والحِجِّن: ومنها: فرعون، قارون، هامان ...

(1) انظر «السلسلة الصحيحة» (رقم 216)، و«تربية الأولاد في الإسلام» (1/85-86) لعلوان.



6- ومنه التسمية بأسماء فيها معانٍ غير مرغوبة، كمثل: (خبية بن كنان)، فقد ورد أنّ عمرَ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال عنه: «لا حاجة لنا فيه؛ فهو يُخبئ وأبوه يَكْنز»، كما في «المؤتلف والمختلف» (4/ 1965) للدّارقطني.

7- ويُكره التّسمّي بأسماء الحيوانات المشهورة بالصفات المستهجنة، ومنها التسمية بما يلي: حنش، حمار، قنفذ، قنيفذ، قردان، كلب، كليب...

والعرب حين سمّت أولادها بهذه؛ فإنّما لما لحظته من معنّى حسنٍ مُراد: فالكلب؛ لما فيه من اليقظة والكسب. والحمار؛ لما فيه من الصبر والجلد، وهكذا ...

وبهذا بطلَ عَمُرُ الشُّعوبية للعرب، كما أوضحه ابنُ دُرَيْدٍ وابنُ فارس وغيرهما.

8- وتُكره التسمية بكل اسم مُضاف من اسم أو مصدر أو صفة مُشبهة مضافة إلى لفظ (الدّين) ولفظ (الإسلام) مثل: نور الدّين، ضياء الدّين، سيف الإسلام، نور الإسلام ... وذلك لعظيم منزلة هذين اللفظين (الدّين) و(الإسلام)<sup>(1)</sup>؛ فالإضافة إليهما على وجه التسمية فيها دعوى فجّة تُطلُّ على الكذب.

ولهذا نصَّ بعض العلماء على التّحريم<sup>(2)</sup>.

(1) "تحفة المودود" (ص136)، «السلسلة الصحيحة» (رقم 216)، «تغريب الألقاب العلمية».

(2) انظر «شرح ابن علان للأذكار» (6/ 130).



والأكثر على الكراهة؛ لأنَّ منها ما يُوهم معاني غير صحيحة مما لا يجوز إطلاقه، وكانت في أول حُدوثها ألقابًا زائدة عن الاسم، ثم استُعِمِلت أسماءً.

وقد يكون الاسم من هذه الأسماء منهيًا عنه من جهتين مثل: شهاب الدِّين؛ فإنَّ الشَّهَابَ الشُّعْلَةُ من النار، ثم إضافة ذلك إلى الدِّين، وقد بلغ الحال في إندونيسيا التَّسمية بنحو: ذهب الدِّين، ماس الدِّين!

وكان النووي - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - يكره تلقيبه بمُحيي الدِّين، وشيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - يُكره تلقيبه بتَقْيِي الدِّين، ويقول: «لكن أهلي لَقَّبوني بذلك فاشتهر»<sup>(1)</sup>.

وقد بيَّنتُ ذلك في «معجم المناهي» و«تغريب الألقاب».

وأول مَنْ لُقِّبَ في الإسلام بذلك هو بهاءُ الدَّولة بن بويه (رُكن الدِّين) في القرن الرَّابِع الهجري<sup>(2)</sup>.

وَمِن التَّغَالِي فِي نَحْو هَذِهِ الألقاب: زين العابدين، ويختصرونه بلفظ

<sup>(1)</sup> وَمِنْ هَذَا مَا يُذَكِّرُ مِنْ كِرَاهَةِ التَّكْنِي بِ(أبي عيسى)؛ فَانظُر «الحِطَّة» (ص 453) لِصِدِّيقِ حَسَنِ خَانَ، وَتَعْلِيقِ مُحَقِّقِهِ عَلَيْهِ.

<sup>(2)</sup> «الإسلام والحضارة الغربية» لمحمد كُرد علي، وفيه سياقٌ مُهِمٌّ عَنِ التَّغَالِي بِهَذِهِ الألقاب، حَتَّى كَانَتْ لَا تَصْدُرُ إِلَّا بِمِرَاسِيمِ سُلْطَانِيَّةٍ، وَرَبْمَا بِذَلِّ مَالٍ طَائِلٍ لِلْحَصُولِ عَلَيْهَا، ثُمَّ ابْتَدَلَتْ حَتَّى سُمِّيَ بِهَا مَنْ لَا خِلَاقَ لَهُ فِي الإِسْلَامِ؛ حَتَّى قَالَ الحَسَنُ بْنُ رَشِيقِ القَيْرَوَانِيِّ.

أسماء مُتَعَضِّدٍ فِيهَا وَمُعْتَمِدٍ	مِمَّا يُزْهَدُنِي فِي أَرْضِ أُنْدَلُسِ
كَالهِرِّ يَحْكِي انْتِفَاحًا صَوْلَةَ الأَسَدِ	أَسْمَاءٌ مَمْلُوكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا





(زينل)، وقسام علي، ويختصرونه بلفظ (قسمل).

وهكذا يقولون- وبخاصّةٍ لدى البَغاددة - في نحو: سعد الدين، عز الدين، علاء الدّين: سعدي، عزي، علائي.

والرّافضة يذكرون أنّ النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سَمَّى علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب **رَحْمَةً لِّلَّهِ** تعالى: سيّد العابدين، وهذا لا أصل له، كما في «منهاج السنّة» (50/4)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (44/2، 45)، وعلي بن الحسين من التّابعين، فكيف يُسمّيه النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بذلك؟!

فقاتل الله الرّافضة؛ ما أكذبهم وأسخّف عقولهم!

ومن أسوأ ما رأيتُ منها: التّسمية بقولهم: جلب الله، يعني: كلب الله! كما في لهجة العراقيين، وعند الرافضة منهم يسمونه: جلب علي؛ أي: كلب علي! وهم يقصدون أن يكون أميناً مثل أمانة الكلب لصاحبه.

9- وتُكره التّسمية بالأسماء المركبة، مثل: محمد أحمد، محمد سعيد، فأحمد مثلاً فهو الاسم، محمد للتّبرك ... وهكذا.

وهي مدعاة إلى الاشتباه والالتباس؛ ولذا لم تكن معروفةً في هدي السّلف، وهي من تسميات القرون المتأخّرة، كما سبقت الإشارة إليه.

ويُدقّق بها المضافة إلى لفظ الجلالة (الله)، مثل: حسب الله، رحمة الله، جبر الله، حاشا: عبد الله، فهو من أحب الأسماء إلى الله.

أو المضافة إلى لفظ الرّسول، مثل: حسب الرسول، وغلام الرسول... وبَيْنَتْهَا



في «معجم المناهي»، و«تغريب الألقاب».

10- وكثرة جماعة من العلماء التَّسَمَّى بأسماء الملائكة عليهم السَّلَام؛  
مثل: جِبْرَائِيل، ميكَائِيل، إِسْرَافِيل.

أما تسمية النساء بأسماء الملائكة، فظاهر الحرمة؛ لأنَّ فيها مضاهاة  
للمشركين في جعلهم للملائكة بنات الله، تعالى الله عن قولهم!  
وقريبٌ من هذا تسمية البنت: مَلَكَة، مَلَكَة (1).

11- وكثرة جماعة من العلماء التَّسَمِيَة بأسماء سور القرآن الكريم، مثل:  
طه، يس، حم ... «وأما ما يذكره العوامُّ أن يس وطه من أسماء النبي  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فغيرُ صحيح» (2).

دليل طليعة الأسماء (3):

أسماء البنين:

أحمد	أسباط	إياد	بلال
إبراهيم	إسحاق	إياس	بيان
آدم	أسد	أيُّوب	تَمَّام

(1) انظر كتاب «الألفاظ والأساليب» (ص 152، 153) من أن اسم (مَلَكَة) مأخوذ من (الملك).

(2) قاله العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي «تحفة المودود» (ص 109).

(3) «تسمية المولود»، بكر أبو زيد.



أبان	أسلم	بدر	تميم
أبي	إسماعيل	البراء	ثابت
أثال	أسيد	بشّار	ثامر
أثير	أنس	بشير	ثواب
إدريس	أوس	بصير	جابر
أسامة	أوفى	بكر	الجارود
جاسر	حبيب	خالد	رجب
جامع	حذيفة	خباب	رزين
جبر	حريز	خبيب	رشاد
جبير	حزام	خزيمة	رشيد
جرير	حسام	خطاب	رفاعة
جعفر	حسان	خلف	رفيق
جنادة	حسيب	خليفة	رمضان
جنيد	الحسن	خليل	رؤية
الجنيد	الحسين	داود	روح
حاتم	حفص	زاود	زاهر
حاجب	حماد	ذؤيب	زايد
حارث	حمد	راضي	زبير



الزُّبير	راجح	حمدان	الحارث
زهران	راسم	حمزة	حازم
زهير	راشد	حيان	حاضر
زياد	راغب	حيدر	حافظ
زيد	رافع	حيدرة	حامد
سابق	ربيع	سويد	حبان
طريف	شعيب	سلطان	ساعي
الطفيل	شهر	سلمان	سالم
طلال	شيبان	سليمان	سبرة
الطيب	صابر	سليم	سبيع
ظافر	صاعد	سماك	سحبان
ظهير	صادق	سيار	السري
عائد	صالح	سيف	سعد
عائذ	صخر	شافع	سمح
عائش	صدي	شاكر	سعدان
عابد	صديق	شاهين	سمرة
عاصم	صفوا	شبل	سعود
عاطف	صفي	شجاع	سمعان



سعيد	شداد	صلاح	عامر
سنان	شريح	صهيد	عباد
سهل	شريك	طالب	عبادة
سفيان	شريف	طارق	عباس
سهيل	شعبة	طاهر	العباس
سلام	عبد الحي	الطاهر	عبد الله
عبد الأحد	عبد الخبير	عبد الغفار	عبد المجيد
عبد الأعلى	عبد الخالق	عبد	عبد المقتدر
عبد الإله	عبد الرب	عبد الغني	عبد الملك
عبد الأول	عبد الرؤوف	عبد	عبد المجيد
عبد الآخر	عبد الرحمن	عبد القادر	عبد المولى
عبد الظاهر	عبد الرحيم	عبد	عبد المهيمن
عبد الباطن	عبد الرزاق	عبد	عبد النصير
عبد البارئ	عبد المجيب	عبد	عبد المنان
عبد البر	عبد السلام	عبد القوي	عبد الواحد
عبد البصير	عبد السميع	عبد القهار	عبد الوارث
عبد التواب	عبد الشكور	عبد القيوم	عبد الواسع
عبد الجبار	عبد الشهيد	عبد الكبير	عبد الوكيل



عبد الوالي	عبد	عبد العزيز	عبد الحسيب
عبد الوهاب	عبد	عبد العظيم	عبد الحفيظ
عبيد	عبد المؤمن	عبد العفو	عبد الحق
عتبة	عبد المتعالي	عبد العليم	عبد الحكيم
عثمان	عبد المتين	عبد العلي	عبد الحكم
عدنان	عبد المجيد	عمران	عبد الحلیم
فيصل	غيهب	عمير	عدي
القاسم	فائد	عواد	عرب
قاسد	فائز	عوض	عروة
قاصد	فاتح	عفو	عساف
قانع	فارس	عون	عسكر
قتادة	فاروق	عياش	عصام
قثم	فاضل	عياض	عطاء
قحطان	فراس	عيد	عطية
قدامة	فرقد	عيسى	عفيف
قرة	فضالة	غازي	عقبة
قصي	الفضل	غالب	عقيل
قيس	فضيل	غانم	العلاء



علقمة	غسان	فلاح	كاتب
علي	غطفان	فهد	كبير
عماد	غياث	فهر	كعب
عمار	غيث	فؤاد	كميل
عمر	غيلان	فواز	كنانة
عمرو	محمود	فياض	لؤي
لييب	مصطفى	مصعب	المقداد
لييد	مرحب	مضر	مكحول
لقمان	مرعي	مظفر	ملهم
الليث	مروان	معافي	ممدوح
محمد	مرزوق	معاذ	مقرن
ماتع	مظهر	معتصم	مؤرج
ماجد	مساعد	معان	موفق
مالك	مسدد	معاوية	منصف
مأمون	مشرف	معرو	مجد
مانع	مسعود	معقل	منذر
ماهر	مسلم	معمر	المنذر
متمم	مسلم	معمر	منصور



الثنى	مشعل	معن	منقذ
مجاب	مشهور	معوذ	منيب
مجالد	مشاري	مغيث	منير
مجاهد	مشير	المغيرة	مهاجر
مجيب	مصطفى	المفضل	مهند
مجير	نسيب	مفلح	مهنا
موسى	نصار	هارون	وسيم
مؤمل	نصر	هاشم	وضاح
ميسرة	النضر	هانئ	وفيق
ميمون	نظر	هشام	وهب
النابعة	نذير	هلال	لاحق
ناجي	نعمان	همام	ياسر
ناصر	النعمان	همام	يافث
ناصر	نعيم	هود	يرد
ناظر	نفيل	هيثم	يشجب
نامي	نمر	الهيثم	يزيد
ناهض	نمير	وائل	يعرب
نايف	النواس	وابل	يعقوب





نبهان	نواف	واثق	يعمر
نبيل	نوح	وارد	اليمان
نبيه	نوف	واسم	يعيش
نديم	نهد	واصل	يقظان
نزار	هادي	وجيه	يوسف
نزيه		وديح	يونس



## أسماء البنات:

آسيا	ثناء	حنيفة	رابية
آمنة	جازية	حواء	رسمة
أروى	جليلة	حياة	رقية
أسماء	جوزاء	خالصة	رفيدة
أصيلة	جويرية	خالدة	رندة
أمامة	حذام	خضراء	راشدة
أمينة	حسانة	خزامي	رواء
بادية	حسيبة	خلود	راضية
بثينة	حسان	خولة	روضه
البتول	حصة	دليل	روية
بنان	حصيصة	ديمة	ريا
بنانة	حفصة	زكية	رؤى
تقية	حكيمه	رائده	رُبي
تماضر	حليمه	رزينه	رباب
ثامره	حميده	رابعه	الرباب
ثرياء	سوده	راضيه	رحمة
رزان	شاكرة	عائقة	كريمه



زاهدة	شرف	عاصمة	لبابة
زيدة	شريفة	عامرة	لببية
زينب	الشفاء	عاملة	لطيفة
سارة	شيماء	عالية	لمى
سابقة	الشيمااء	عبلة	لمياء
سامية	شيخة	عديلة	ماجدة
سالمة	صالحة	عزة	مأمونة
سبيعة	صابرة	عفاف	مبروكة
سراء	صباح	عزيزة	محفوظة
سعاد	صفيه	عفيفة	مريم
سلطانة	طاهرة	عقيلة	مزنة
سناء	طرفة	العنود	مصونة
سلمى	طيبة	علياء	معاذة
سمحة	عائشة	عهود	مفيدة
سمية	عائدة	فائزة	منيبة
سهلة	عابدة	فضيلة	منيرة
سهيلة	نجاة	قرة	منيفة
منى	نجية	نفيسة	واجدة



منال	نجلاء	نورا	واصلة
ميمونة	ندى	هاجر	وثام
ناجية	نزيهة	هدى	وجيهة
نوف	نسبية	هناء	وحيدة
نهى	نعيمة	هند	وضحاء
نبيلة	نفيسة	هياء	وفاء
نبيهة		واثلة	





## توجيهات تربوية من النصوص الشرعية في التربية

### (1) مسئولية التربية:

يعتقد الكثير من الآباء أن التربية تتمثل في توفير ضروريات الحياة ووسائل الراحة للأبناء من طعامٍ وشرابٍ وكساءٍ وإيواءٍ، بل يُقيمون التربية بناءً على هذه الضروريات والوسائل، وهم بذلك يَحْصِرُونَ التربية بمفهومها الواسع في بابٍ ضيّقٍ من أبوابها.

وهذا الاعتقادُ مخالفٌ لما جاء به الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَوْأَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم:6].

والأمر في الآية للوجوب، وصاحبة عبارات ترهيبية من أَرْهَبَ

عبارات القرآن: ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:6].

أما مجال التربية، فيشمل كلُّ مكونات الشخصية؛ سواءً الاجتماعية والعقلية والنفسية والخلقية والإيمانية؛ يقول النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فالإمام راعٍ



وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...».

ولفظ الوقاية والرعاية يشمل كل ما من شأنه أن يصل بالإنسان إلى الكمال البشري في كل جوانب شخصيته قبل أن يُولد، وأثناء الحمل وبعد الولادة إلى أن يشاء الله، طالما توافرت شروط الوقاية والرعاية، وانتفت موانعها.

وقد شبه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عملية التربية بإنبات الثبات، فقال **عَزَّوَجَلَّ** عن مريم: ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران:37]، وعبر عنها كذلك بالصناعة، وذلك في قوله: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه:41].

وهكذا عالجَت النظرة الإسلامية الشمولية للتربية أوجه القصور في نظرات التربية التي تبنتها فلاسفة التربية وأساطينها؛ فتراهم تارة يقصرونها على الجانب العقلي في التعليم، وتارة على الجانب الاجتماعي، وآخر على الجانب الثقافي... وهكذا.

وقال بعض أهل العلم: إِنَّ اللَّهَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يَسْأَلُ الْوَالِدَ عَنِ وَلَدِهِ يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنه كما أن للأب على ابنه حقًا فللابن على أبيه حقٌّ، فكما قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت:8] فقد قال تعالى أيضًا: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ



وَالْحَجَارَةُ ﴿٣٦﴾.

قال علي بن أبي طالب: «عَلَّمُوهُمْ وَأَدَّبُوهُمْ».

وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

وَبِذِي الْقُرْبَىٰ ﴿النساء:36﴾.

فوصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بأبائهم؛ قال

تعالى: ﴿وَلَا تَقْنَلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴿الإسراء:31﴾.

فَمَنْ أَهْمَلَ تَعْلِيمَ وَلَدِهِ مَا يَنْفَعُهُ وَتَرَكَهُ سُدى فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْهِ غَايَةَ  
الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسأدهم من قبل ترك الآباء، وإهمالهم  
لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه؛ فأضاعوهم صغاراً فلم  
ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده  
على العقوق، فقال: يا أبت، إنك عَقَقْتَنِي صَغِيرًا فَعَقَقْتُكَ كَبِيرًا،  
وَأَضَعْتَنِي وَلِيدًا فَأَضَعْتِكَ شَيْخًا. اهـ (1).

وقد رتب الإسلام على تربية الأولاد فضلاً عظيماً، وجعله مصدر

ثوابٍ جزيل لا ينقطع بموت المرءي؛ فقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا

(1) ابن القيم - «تحفة المودود في أحكام المولود»، (ص 154)، المكتبة التوفيقية.





مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَالدَّ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» (1).

وَكُلَّمَا تَعَلَّمَ الابْنُ مِنْ أَبِيهِ شَيْئًا كَانَ لِلأَبِ مِثْلُ أَجْرِ الابْنِ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس:12]، وَالوَلَدُ مِنْ أَثَرِ أَبِيهِ.

### دعائم التربية:

تَعْتَمِدُ التَّرْبِيَةُ الإِسْلَامِيَّةُ فِي مَنْهَجِهَا عَلَى دَعَامَتَيْنِ أُسَاسِيَّتَيْنِ:

#### 1- عدم النضج:

يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رُفِعَ القَلَمُ عَنِ ثَلَاثٍ: عَنِ المَجْنُونِ المَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى

(1) «المُستَدْرَكُ» (ج4 ص612).



يَحْتَلِمُ<sup>(1)</sup>.

وَمِنْ ثَمَّ فَهُوَ غَيْرُ مُكْتَمَلِ الْأَهْلِيَّةِ، وَهُوَ فِي حَالَةِ عَجْزٍ شَبْهٍ تَامٍّ يَزُولُ عَنْهُ بِتَقَدُّمِهِ فِي الْعُمُرِ إِلَى مَرَحَلَةِ الْبُلُوغِ الَّتِي يَصِلُ عِنْدَهَا إِلَى مَسْتَوَى مِنَ التُّضْجِ فِي جَوَانِبِ شَخْصِيَّةٍ، يُمَكِّنُهُ مِنْ حَمْلِ مَسْئُولِيَّةِ تَصَرُّفَاتِهِ.

وَمِنْ ثَمَّ فَقَدْ أُلْزِمَ الشَّرْعُ وَلِيَّهُ بِرِعَايَتِهِ رِعَايَةً تَامَّةً، وَذَلِكَ بِتَوْفِيرِ كُلِّ وَسَائِلِ التَّمُورِ فِي مَخْتَلَفِ جَوَانِبِ شَخْصِيَّتِهِ عَلَى التَّحَوُّلِ الْمَذْكُورِ آنِفًا.

## 2- الطَّوَاعِيَّة:

وَتَعْنِي بِقَابِلِيَّةِ الظَّفَلِ لِلتَّلْقِيِ وَالتَّعَلُّمِ مِنَ الْآخِرِينَ، لَا سِيَّمَا فِي مَرَاحِلِ نُمُوهِ الْأُولَى، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ:

- الاستيعاب.

- والتقليد.

- التَّقْمُّصُ.

وهاتين الدعامتين ترتكزان على خاصية أخرى من حيث

<sup>(1)</sup> رواه أحمد، وهو صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.



الاستعداد الفطري.

وهذا الاستعداد الفطري مبني على مُراد الله من خَلْقِهِ؛ ﴿فَطَرَتْ  
 اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:30]، من حيث الكمال والتكامل الذي  
 يتناغم مع شرع الله تعالى؛ لِيُؤَدِّي وظيفته التي أخبر الله عنها  
 الملائكة؛ فقال: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:30]، والتي من  
 أجلّها: عمارة الأرض وإصلاحها.

يقول الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ؛ فَأَبَوَاهُ  
 يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجِ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ؛ هَلْ  
 تَرَوْنَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟!».

وهذه الركائز الفطرية مع خاصيتي الاعتمادية والطواعية، تجعل  
 من دور الوسائط التربوية لا سيّما الأولى والأساسية فيها، والمتمثلة في  
 الوالدين دَوْرَ المُشكّل لعجينة في يديه، ومن هنا فإنَّ أيَّ تَوَثُّرٍ أو خَطَأٍ  
 في تربيته تقع مسؤوليته على المرّيين.

### الطفل كامل الإنسانية:

تتكوّن فكرة الطفل عن نفسه من فكرة المحيطين به عنه، فإن



كانت نظراتهم إليه إيجابية أدّى إلى تقبُّله لذاته وثقته في نفسه، أمّا إذا كانت نظراتهم إليه سلبية؛ كقولهم له: أنت صغير، لا تفهم ما تقول... أدى ذلك إلى تأخر نُموه، ورُبّما إلى الاكتئاب والشعور بالنقص وعدم تقبُّل الذات، طبقاً لمدى تلك النظرات.

أمّا نبينا المعصوم عليه الصلّاة والسلام فقد كان يُراعي إنسانيتهم، وكانت نظراته إليهم كلها إيجابية وتشجيع واحترام، مما أثمر في شخصياتهم تأثيراً عظيماً؛ فقد كان جُل صحابته من الشّباب والمُراهقين؛ فكان منهم قادة الجيوش، ومُستشاري الخلفاء، وأئمة الدّين.

وهذه بعض مظاهر الاحترام الذي كان يُكنّه **صلى الله عليه وسلّم** لأطفال الصّحابة رضوان الله عليهم:

- كان يُسَلِّم عليهم؛ فعن أنس قال: «انتهى إلينا رسولُ الله **صلى الله عليه وسلّم** وأنا غلامٌ في الغلمان فسَلَّمَ علينا، ثم أخذ بيدي فأرسلني برسالة، وقَعَد في ظلِّ جدار حتى رجعتُ إليه»<sup>(1)</sup>.

وعنه **رضي الله عنه** - أيضاً - «أنَّ رسولَ الله **صلى الله عليه وسلّم** مرَّ على غلمانٍ

(1) رواه أبو داود في (الأدب) من «سننه».



فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ».

- كان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَسْتَأْذِنُهُمْ؛ فعن سَهْل بن سَعْدٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «أَتَى النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِقَدْحٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ، وَالْأَشْيَاحُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، أَتَأْذِنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاحَ؟». قال: ما كنت لأؤثر بفضلي منك أحدًا يا رسول الله؛ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ»<sup>(1)</sup>.

انظر كيف يَسْتَأْذِنُهُ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيرفض، ثم يحترم رغبته.

والقصة هنا ليست من أجل التَّنَدُّرِ بِأَخْلَاقِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فحسب، بل - أيضًا - والأهم هنا: هو التَّأْسِي بِشَخْصِهِ، وَالْعَمَلُ بِسُنَّتِهِ فِي بِنَاءِ الرَّجَالِ وَصِنَاعَةِ الْعُظْمَاءِ.

- كان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يُجْلِسُ الطِّفْلَ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ فَرِغَمَ مَهَامِهِ الدِّينِيَّةِ وَالذُّنُوبِيَّةِ الْعَظِيمَةِ وَالْمُتَمَثِّلَةِ فِي قَوَاعِدِ الرِّسَالَةِ الْخَاتِمَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَمْ يَكُنْ يَعْزِلُ الْأَطْفَالَ عَنْ تِلْكَ الْمَهَامِ؛ فَقَدْ كَانَ يَرَى أَنَّهُمْ جُزْءٌ مِنْ تِلْكَ الْمَهَامِ؛ فَعَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفْرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ

<sup>(1)</sup> رواه البخاري (2180).



ابنٌ صغير يأتية من خلف ظهره؛ فيُقَعده بين يديه» (1).

- رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَكْتُمُ الأَطْفَالَ أَسْرَارَهُ؛ يَقُولُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: «أَتَى عَلِيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ. قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ لِحَاجَةٍ. قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا» (2).

### المُلاطفة وإقرار حقِّ الأَطْفَالِ فِي اللَّعْبِ:

إِنَّ الْبَرَاءَةَ وَالْعَفْوِيَّةَ فِي جَانِبِ الأَطْفَالِ تَحْتَاجُ إِلَى مُلاطفة ومُدَاعبة من جَانِبِ المُرَبِّينَ، رِيثَمَا يَثِقُ الأَطْفَالُ بِهِمْ، وَيَنْجَذِبُونَ إِلَيْهِمْ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى تَقَمُّصِ شَخْصِيَّاتِهِمْ، وَالِاقْتِدَاءِ بِهِمْ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ نَجَاحَ عَمَلِيَّةِ التَّرْبِيَةِ مَرهُونَةٌ بِمَدَى الْعِلَاقَةِ الإِيجَابِيَّةِ بَيْنَ المُرَبِّي وَرَعِيَّتِهِ.

وَالْقَاعِدَةُ تَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ مُغْرَمُونَ بِمَنْ يُحِبُّونَ، وَلَا يُحِبُّونَ إِلَّا مَنْ

يَأْلَفُونَ.

(1) رواه النسائي، وصححه الألباني.

(2) رواه مسلم (4533).



ولا تتحقق الألفة إلا من خلال المُلَاطفة والمُدَاعبة لا سِيَّما مع بَرَاءة الأطفال.

واللَّعِبُ بالنِّسبة للأطفال مُوجَّهًا للتكَيِّف الاجتماعي والانفعالي، وظاهرة نمائية لها تأثيرٌ مُباشر على النمو الاجتماعي والحُلُقي للصِّغار، وتأهيلهم لعالم الكِبَار، وهو كذلك جزءٌ لا يتجزأ من حياتهم؛ لذلك تَرَاهم مَفْطُورون مَجْبُولون عليه يلعبون عند تناولهم الغِذاء، يلعبون بعد تناولهم الغِذاء، يلعبون أثناء عملية الإخراج، حتى قبل النَّوم تَرَاهم لا يُريدون قَطع اللعب.

وقد كان منهجُه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مُدَاعبة ومُلاطفة الصِّغار؛ فقد قال أنسٌ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: «كان النبيُّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وكان لي أَخٌ يُقال له: أبو عُمير - قال: أحسبه فطيمًا - وكان إذا جاء قال: «يا أبا عُمير، ما فَعَلَ التُّغَيْرُ؟». نُغَيْرٌ كان يَلعب به. فربَّما حضر الصَّلَاة وهو في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فيُكنس ويُنضح ثم يؤم ونقوم خَلْفَه فيصَلِّي بنا»<sup>(1)</sup>.

وقال محمود بن الرِّبيع: «عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مَجَّةً مَجَّهَا فِي

(1) البخاري (5735).



وَجْهِي - وأنا ابنُ خَمْسِ سنين - مِن دَلْوٍ.

وفي الحديث دلالة على تأثر الطفل بملاحظة المرّبين له، وأن تلك المواقف تتعلّق بالذاكرة لِطَرَفِهَا شِغاف القلوب، وحاجة النفوس إليها.

وقد ذكر يَعْلَى بن مرّة أنّه قال: «خَرَجْنَا مع النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودُعِينَا إلى طعامٍ فإذا حُسَيْنٌ يلعب في الطُّرُق، فأسرع النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمام القوم، ثم بَسَطَ يديه، فجعل يَمُرُّ مرة هنا ومرة هاهنا يُضاحكه حتى أَخَذَهُ، فجعل إحدى يديه في دَقَنِهِ والأخرى في رَأْسِهِ، ثم اعتنقه فقَبَّلَهُ، ثم قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وأنا منه، أَحَبُّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ الحَسَنَ والحُسَيْنَ؛ سِبْطَانِ مِنَ الأَسْبَاطِ»<sup>(1)</sup>.

وكان مِن هَدِيَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّلَطُّفَ معهم بالهدايا والعطايا، فقد كان الصحابةُ عند جَنِيهِمْ أوَّلَ الثَّمَرِ يأتون به رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيأخذه ويقول: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا في ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا في مَدِينَتِنَا»، ثم يدعو أصغرَ وِلِيدٍ؛ فيُعْطِيهِ إِيَّاهُ»<sup>(2)</sup>.

(1) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (376).

(2) رواه مسلم (1373).





## التربية بالقدوة:

حَرَصَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بِنَاءِ الْقُدَوَاتِ الَّتِي تُحِيطُ بِالصَّبِيِّ، وَتَوْفِيرِ التَّمَاذِجِ الصَّالِحَةِ.

وقد نَهَى فِي هَذَا السِّيَاقِ عَنِ كُلِّ خُلُقٍ دَمِيمٍ يُؤَثِّرُ فِي عِلَاقَةِ الطِّفْلِ بِمُرَبِّيهِ، وَيُنَمِّي شَعُورًا بِالِاغْتِرَابِ بَيْنَ طَرَفِي الْعَمَلِيَةِ التَّرْبَوِيَّةِ، انْطِلَاقًا مِنْ صِفَةِ الطَّوَاعِيَّةِ الْمَرْكُوزَةِ فِي جِبِلَّةِ الطِّفْلِ وَتَقْلِيدِهِ لِمَنْ حَوْلَهُ، وَحِرْصًا عَلَى عَدَمِ وُجُودِ فَجْوَةٍ بَيْنَ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ.

قال عبد الله بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دَعَتْنِي أُمِّي وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا، تَعَالَ أَعْطِيكَ! فَقَالَ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيَهُ؟». قَالَتْ «أَعْطِيهِ تَمْرًا». فَقَالَ لَهَا: «أَمَّا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْهِ كَذْبَةٌ»<sup>(1)</sup>.

## التربية العملية:

إِنَّ اسْتِغْلَالَ الْبَيْئَةِ وَالْمَوَاقِفِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي التَّرْبِيَةِ هُوَ تَوْجُّهُ تَرْبَوِي حَدِيثٍ، كَمَا يَزْعَمُ أُسَاطِينُ التَّرْبِيَةِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ هَدِيًّا نَبَوِيًّا، وَتَوْجُّهًا شَرْعِيًّا دَلَّتْ عَلَيْهِ النُّصُوصُ وَالْآثَارُ، فَقَدْ

(1) رواه أحمد (15275)، وأبو داود.



رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلامًا لا يُحَسِّن سَلْخَ الشَّاةِ. فَقَالَ لَهُ: «تَنْحَ حَتَّى أُرِيكَ». فَأَدْخَلَ يَدَهُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ فَدَحَسَ بِهَا حَتَّى تَوَارَتْ إِلَى الإِبْطِ، ثُمَّ مَضَى» (1).

وقد مرَّ في حَدِيثِ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ خَلْفَهُ؛ فَيُصَلِّي بِهِمْ، وَقَدْ أَقَامَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعَهُ فِي الصَّفِّ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» (2).

والأمر هنا يَقْتَضِي المِرانَ والتَّدرِيبَ العملي الذي يَمْتَدُّ لثلاثِ سَنوات.

### التَّصَابِي والتُّزول إلى مُستوى الطفل:

لا يَسْتَطِيعُ الطفلُ أن يَرْتَقِيَ إلى مُستوى المُرَبِّي العَقلي والسَّيكولوجي؛ لِيَتِمَّ التَّواصلُ بَيْنَ القُطْبَيْنِ، وَلَكِنْ بِإِمكانِ المُرَبِّي أن يَتَّصَبِيَ وَيَنْزِلَ لِمُسْتَوَى الطفلِ النفسي.

وهذا السُّلوكُ التَّربويُّ لَهُ أثرُهُ البالغُ في نفسِ الطفلِ؛ في ثِقَتِهِ

(1) رواه أبو داود (185).

(2) رواه أبو داود (495)، وأحمد (6650).



بنفسه، وتكوين فكرة إيجابية عن نفسه تدفعه إلى مزيد من الثموم والتضج العقلي والتفسي، كذلك فإن التصابي هو السبيل إلى الوصول إلى نفسيّة الطفل، وبناء جسر من الثقة بين قطبي التربية.

فعن عبد الله بن شدّاد عن أبيه، قال: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشَاءِ، وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا؛ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّى، فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، وَإِذَا الصَّبِي عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ، قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطَلَّتْهَا حَتَّى ظَنَّنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ، وَأَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ! قَالَ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنْ ابْنِي ارْتَحَلَنِي؛ فَكَرِهْتُ أَنْ أَعْجَلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ»<sup>(1)</sup>.

والواضح من الحديث: أنّه كان مُعتادًا على ذلك وإلا ما تجرّأ عليه أمام الناس، وقد سبق معنا قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُدَاعِبًا أَخَا أَنَسِ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ التُّغَيْرُ؟»، وقد مرّ بنا في حديث يعلى بن مرّة

(1) رواه النسائي (1128)، وأحمد (15703) والحاكم في «المستدرک» (4718).



رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كيف ترك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القومَ، وأخذ يُدَاعِبُ الحُسَيْنَ.

وعلى الجانبِ الآخرِ فَإِنَّ المُرَبِّينَ الذين يَأْبُونَ التُّزُولَ إلى أطفالهم، وَيَسْتَعْلُونَ ببلوغهم وَعَقْلهم؛ فأولئك يكلفون الأشياءَ فوق طِبَاعِهَا، وَيَطْلُبُونَ من الماءِ جَذْوَةَ نارٍ، ومع استمرارهم في تكليف الصِّغارِ فوق طاقاتهم يُصَابُ الأطفالُ بالعديد من الأمراضِ النفسِيَّةِ؛ كَانْفِصَامِ الشَّخْصِيَّةِ.

### العقوبة:

هذه القضيةُ مِنْ أخطر وأهم القضايا التي تناولتها التربيةُ الحديثة، وقد تضاربت فيها الآراءُ بين مؤيِّدٍ ومُعَارِضٍ وبين مُشْتَرَطٍ، كُلُّ فريقٍ له مُبرراته التربوية، وكلُّ طرفٍ يَطْعَنُ في مُبررات الطرف الآخر وينقضها، حتى أَعْيَا المُهْتَمِينَ بهذه القضية إلى الوصول إلى رأيٍ نهائيٍّ حاسمٍ في هذه القضية.

لكن هذه الحيرة والتشتت عند مَنْ يُحَكِّمُونَ عقولهم كمرجعية لهم يَفْصَلُونَ بها في قضاياهم مع قُصُورِ عقولهم، وكلما جاء رجلٌ أَجْدَلُ من رجلٍ تَبِعُوهُ، أمَّا بالنسبة للمسلمين فلهم مرجعيةٌ ثابتةٌ لا تَحْكُمُهَا شهواتٌ أو شبهاتٌ، ولا يَعتَرِيهَا قُصُورٌ أو نَقْصٌ: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ



يُوحَى ﴿٤﴾ [النجم:4].

وعليه، فالأمر يختلف على حسب المرحلة العمرية التي يمرُّ بها  
الطفل:

### 1- الطُّفولة المُبكرة (ما قبل سنِّ التَّميز):

لم يَرِدْ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلٌ أَوْ فِعْلٌ أَوْ تَقْرِيرٌ يُؤَكِّدُ عَلَى  
عقوبة أطفال هذه المرحلة إذا بدا منهم أيُّ خطأ ما، بل كان يُقابل  
هذه الأخطاء بالمُداعبة وِعَضُّ الطَّرْف؛ لعدم إدراكهم.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَمْرَةً  
مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَخْ،  
كَخْ، ارْمِ بِهَا؛ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟!» (1).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنِّي  
لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا؛ فَأَسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي  
صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمَّهُ مِنْ بُكَائِهِ» (2).

(1) رواه البخاري (1396)، ومسلم (1785).

(2) البخاري (709)، ومسلم (470).



وعن عائشة **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كَانَ يُؤْتَى  
بِالصَّبِيَانِ فَيُبْرِّكُ عَلَيْهِمْ، وَيُحَنِّكُهُمْ، فَأُتِيَ بِصَبِيٍّ فَبَالَ عَلَيْهِ؛ فَدَعَا بِمَاءٍ،  
فَاتَّبَعَهُ بَوْلَهُ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ»<sup>(1)</sup>.

كُلُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَغَيْرَهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مَا عَاقَبَ  
طِفْلاً فِي مَرِحَلَةِ الْمَهْدِ وَقَبْلَ التَّمْيِيزِ، وَلَا نَهَرَ، وَلَا عَاتَبَ وَلِيَّهِ عَلَى مَا  
كَانَ مِنْهُ، بَلْ كَانَ يُقَابِلُ ذَلِكَ بِالرَّحْمَةِ بِهِمْ وَسَعَةِ الصَّدْرِ، بَلْ وَعَدَمَ  
التَّلْوِيحِ بِالْخَطَأِ ذَاتَهُ.

فَإِنَّ الطِّفْلَ فِي هَذِهِ الْمَرِحَلَةِ لَا زَالَ فِي بَدَايَةِ التَّمْوِ الْعَقْلِيِّ وَاللِّغْوِيِّ  
وَالاجْتِمَاعِيِّ وَالنَّفْسِيِّ، وَمَعَ ذَلِكَ انْعِدَامِ الْإِدْرَاكِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَطَأِ  
وَالصَّوَابِ تَدْرِيجِيًّا حَتَّى نَهَايَةِ الْمَرِحَلَةِ، وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ أَيَّ صِدَامٍ عَاطِفِيٍّ  
لِطِفْلِ هَذِهِ الْمَرِحَلَةِ يَعْنِي اضْطِرَابَ سِيكُولُوجِيٍّ يُؤَثِّرُ عَلَى جَمِيعِ مُكَوَّنَاتِهِ  
الشَّخْصِيَّةِ.

## 2- مَرِحَلَةُ الطُّفُولَةِ الْمُبَكَّرَةِ (التَّمْيِيزِ):

فِي هَذِهِ الْمَرِحَلَةِ يَكُونُ الطِّفْلُ قَدْ وَصَلَ إِلَى نَتَائِجِ مُتَقَدِّمَةٍ فِي  
التَّمْوِ فِي جَمِيعِ جَوَانِبِ شَخْصِيَّتِهِ، وَتَكُونُ قَدْ تَكَوَّنَتْ لَدَيْهِ أُسَاسِيَّاتُ

<sup>(1)</sup> مسلم (430).



وقواعد التُّمو النفسي والعقلي والاجتماعي مع تكامل البناء اللغوي، أي: يكون قد تكَّامل لديه الاستعداد والقدرة على التَّعلُّم والتَّعوُّد والإدراك بين الصواب والخطأ، وعلى ذلك فإلى الآن لم تتكامل أهليَّة الطفل.

ومن ثمَّ فقد أَرَجَأَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعاقبة الطفل في هذه المرحلة التي تليها ريثما تتكامل أهليَّته؛ فكان هديُّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنكار الخطأ، والتَّعريف بالمعروف دون عقوبة بدنيَّة أو لفظية؛ مادِّيَّة أو معنوية.

وقد قرَّر النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا المَنهج في قوله: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ»<sup>(1)</sup>. أي: التَّمْرين والتَّعويد.

أمَّا بالنسبة لتعديل السُّلوك العارض فيكون بالتوجيه والإرشاد؛ فعن عمر بن أبي سَلَمَةَ قال: «كنت غلامًا في حجر رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ؛ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا غُلامُ، سَمَّ اللهُ، وَكُلُّ بِيَمِينِكَ، وَكُلُّ مِمَّا يَلِيكَ»، فما

(1) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ.



زالت تلك طُعمتي بعدُ»<sup>(1)</sup>.

فالنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ما نهاه، وما عابَ عليه، وما سخر منه، وما قال له: لا تفعل هذا. ولكن كل ما فعله هو توجيهه إلى الصواب بعبارات رفيقة حانية؛ لأنَّ الطفل في هذه المرحلة يكون أكثر حساسية من غيرها من المراحل، إذ فيها يبني فكرة عن نفسه، ويرسم صورة عمَّن حوله، وكثرة اللاءات والنهي تُؤثر على هذه الصورة، حيث تقتل فيه رُوح المبادرة، وتُصيبه بالانطواء وفقدان الثقة بنفسه وقدراته.

وكذلك تركه دون توجيهٍ فيه تدليلٌ.

والصواب: ما فعله المعصومُ عليه الصلاة والسلام من التوجيه الإيجابي.

وتدبَّر هذا الحديث الذي تَظهر فيه معالمُ منهجه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في التعامل الإيجابي مع أخطاء الأطفال؛ يقول ابنُ عباس: «كنت غلامًا أسعى مع الغلمان، فالتفتُ فإذا أنا بنبيِّ الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خلفي مُقبلًا، فقلت: ما جاء نبيُّ الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلا إليّ، قال: فسعيْتُ حتى أختبئ

<sup>(1)</sup> رواه البخاري (4957).





وراء باب دار، قال: فلم أشعر حتى تناولني، فأخذ يقفائي فحطاني حطأة<sup>(1)</sup>، فقال: اذهب فادع لي معاوية، قال: وكان كاتبه، فسعيت، فأتيت معاوية، فقلت: أحب نبي الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فإنه على حاجة<sup>(2)</sup>.

### الإقناع:

يرتبط الإقناع أثناء التوجيه الإيجابي بالنقطة السابقة ولا ينفصل عنها، فلنكي توتي عملية التوجيه الإيجابي لأخطاء الطفل أكلها لا بد من مصاحبة ذلك التوجيه ببيان علته، وتوضيح حكيمته حتى يستشعر الطفل المحبة والحرص على منفعته من ذلك التوجيه، وليس ثمّة تسلط وقهر.

تأمل قول النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** للحسن بعد قوله: «ارم بها؛ أما علمت أننا لا نأكل الصدقة؟!».

فهذا الأسلوب المقنع في التوجيه هو منهج شرعي لا تكاد تجد أمراً سواً في القرآن أم في السنة إلا وهو متبوع بعلة وحكمته؛ قال

(1) أي: ضربته بيده ضرباً مملوفاً ومداعبة.

(2) رواه مسلم (2604)، وأحمد في «مسند بني هاشم».



تعالى على لسان يعقوب: ﴿يَبْنِي لَأَنْقُصَ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾<sup>ط</sup>  
 ﴿[يوسف:5]، وعلى لسان لقمان: ﴿يَبْنِي لَأَشْرِكَ بِاللَّهِ ۗ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>ط</sup> ﴿١٣﴾ [لقمان:13]، وقوله: ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾<sup>ط</sup> ﴿١٩﴾ [لقمان:19]، وقال: ﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>ط</sup> ﴿١٧﴾ [لقمان:17].

فالمُرِّي ينبغي أن ينطلق في توجيهه إلى مخاطبة عقل ووجدان الطفل، فهو ليس مجرد كيان أجوف خالٍ من المشاعر والأحاسيس، فالطفل الذي يستجيب للتوجيهات عن اقتناعٍ- تُصبح هذه السلوكيات الموجهة عادة تتكون في وجدانه، أما الاستجابة المُرغمة فيزول أثرها بزوال سبب إرغامها.

### 3- مرحلة التّكليف:

بعد مُرور ثلاثة أعوام من التّدريب والتّوجيه والإقناع وبوصول الطفل لِسِنَّ العاشرة يكون قد اكتملت أهليته للتّكليف وتحمّل مَسئولية سلوكياته؛ لِتطور قُدراته العقلية، وسيطرتها على اتخاذ قراراته، وفيها يكون تفكير الطفل قد تحرّر بشكلٍ كبير عن قيود العاطفة.



والطفل في طفولته يكون مُرتبطًا وجدانيًا بالعادة الاجتماعية والطقوس الدينية، ومع سيطرة العقل وغلبته في طور التَّكليف يقلُّ هذا الارتباط، ويبدأ العقل من الاقتراب منها ومناقشتها، فإذا دُرِّبَ الطفل تدريبًا كافيًا في المرحلة السابقة حَدَثَ انسجامٌ بين العقل والوجدان، وتأكَّدت تلك العادات والشَّعائر، وإذا وقع خَلَلٌ في تلك المرحلة وَجَبَ تَقْوِيمُ العقل حتى يَجْنَحَ إلى الصَّواب، وذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «واضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ».

ولعلنا نتساءل هل من المعقول أن يترك المُكَلَّفُ أمرًا عُوِّدَ عليه خلال ثلاث سنوات مُتصلة بسهولة ويُسْرًا؟!

فالتدريب على الصَّلَاة - مثلًا - يقتضي تكرارها في الثلاث سنوات نحو 5400 مرة، فلا شَكَّ أنه من الصعب جدًّا تركها، وإذا تَرَكَها يُعاقب عليها.

فإذا لم يُعَوِّدَ الطفلُ في سِنِّ التَّمْيِيزِ على الصلاة، فهل يُعاقب عليها في سِنِّ التَّكْلِيفِ؟!

أعتقد أنه لا بد أن يُعاقب وليُّه أولاً، قبل أن يُعاقب الطفل المُكَلَّف.



والضربُ هنا للتأديب، وليس للعقوبة؛ يقول الكسائي: «إِنَّ الصَّبِيَّ يعزر تأديبًا لا عقوبة؛ لأنه من أهل التأديب، ألا ترى إلى ما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «مُرُوا صَبِيَانَكُمْ»، وذلك بطُرُق التأديب والتهديب لا بطرق العقوبة؛ لأنها تستدعي الجناية، وفعل الصبي لا يُوصف بكونه جناية».

### التصحيح الفكري للخطأ:

وإذا اضطر المرَبِّي للضرب بعد فشل وسائل الردع الأخرى؛ كالزجر مثلاً، فيجب أن يتَّبَع في ذلك ضوابط الضرب ومُوصفاتِه ومدى إيجابيته؛ يقول الشيخُ ابن العثيمين: «الأمر للوجوب (أي: الضرب)، لكن يُقَيَّد بما إذا كان الضرب نافعاً، لأنَّه أحياناً تُضرب الصبِيَّ، ولكن ما يَنْتَفِع بالضرب، ما يَزِدَاد إلا صياحاً وعويلاً ولا يَسْتَفِيد، ثم إِنَّ المُراد بالضرب: الضرب غير المُبرِّح، الضرب السَّهل الذي يحصل به الصلاح، ولا يحصل به الضَّرر»<sup>(1)</sup>. اهـ.

وقال أيضاً: «لا يُضرب ضرباً مبرحاً، ولا يُضرب على الوجه مثلاً، ولا على المحل القائل، وإنَّما يُضرب على الظهر أو الكتف أو ما أشبه

(1) «لقاء الباب المفتوح» (95/18).



ذلك مما لا يكون سبباً في هلاكه، والضرب على الوجه له خطرُه؛ لأنَّ الوجه أعلى ما يكون على الإنسان، وإذا ضُرب عليه أصابه من الدُّلِّ والهوان أكثر مما لو ضرب على ظهره، ولهذا نُهي عن الضَّرب على الوجه».

اهـ (1).

### تنمية المواهب واستثمارها:

خَلَقَ اللهُ تعالى بني آدم مُختلفين متميزين، لا يتشابه اثنان تمام التشابه في الخُلُقِ والخُلُقِ؛ ليتكاملوا ويتناغموا في عمارة الأرض في إطار العدل الإلهي، بحيث يتساوون في مجموع المَواهب والقُدارات في مختلف جوانب الشخصية؛ هذا مُتَفَوِّقٌ في قُدراته العقلية، وذاك متفوق في قدارته العضلية، وهكذا.

ويتحقق التميز والنجاح بقدر اكتشاف القدرات الشخصية وتنميتها، كذلك تذبُّل القدرات وتموت بقدر تجاهلها وعدم تنميتها، ويقع على المُربِّين العبء الأكبر في هذه المهمة، إذ إنَّهم هم المَنوطون برعاية الطفل وتوجيهه بما يتوافق مع ما خُلِقَ له، وليس مع تصانيف المجتمع الذي يُعلي من موهبةٍ على أخرى.

(1) «فتاوى نور على الدرب» (2/ 13).



وقد برع وتفنن صحابة رسول الله **صلى الله عليه وسلم** في مختلف الفنون والمجالات؛ لأنه **صلى الله عليه وسلم** قد وظف كل واحدٍ منهم بما يتوافق مع إمكاناته وقدراته، فكان منهم القائد الذي لا يُقهر، والإداري المُحنك، ورجل الأعمال الذي يسيل المال الحلال بين يديه، والعالم الربّاني، والقاضي العادل... فسادوا العالم، ولم يكن بين فتح مَكَّة وفتح الأندلس سوى ستّين عامًا.

وها هو النبي **صلى الله عليه وسلم** يستثمر موهبة الحفظ وقوة الذاكرة عند زيد بن ثابت؛ فعن خارجة بن زيد بن ثابت، عن زيد بن ثابت: «أمرني رسولُ الله **صلى الله عليه وسلم** فتعلّمتُ له كتابَ يهود، وقال: «إني -والله- ما آمنُ يهودَ على كتابي»؛ فتعلّمته، فلم يمرّ بي إلا نصفُ شهرٍ حتى حدّفته، فكنْتُ أكتبُ له إذا كتَبَ، وأقرأُ له إذا كتَبَ إليه»<sup>(1)</sup>.

فكان **صلى الله عليه وسلم** يختارُ الشَّخصَ المُناسبَ في المكان المناسب، فكان معاذ بن جبل على القضاء؛ لعلمه بالحلال والحرام، وابن عبّاسٍ للتفسير، وعمرو بن سلمة لإمامة قومه، وخالد سيف من سيوف الله... وهكذا.

(1) رواه أبو داود.



وقد رَدَّ مَنْ طَلَبَ الإِمَارَةَ؛ لكَوْنِهِ لَيْسَ أَهْلًا لَهَا.

### التشجيع:

لقد عَلِمْنَا مِنْهَجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعُقُوبَةِ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَاقَبَ طِفْلًا قَطُّ، وَلَمْ يُبِحِ الضَّرْبَ إِلَّا بِضَوَابِطٍ، وَلَمْ يَكُنْ يَحْتَاجُ فِي تَرْبِيَتِهِ إِلَيْهِ، وَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالتَّشْجِيعِ الَّذِي يُوقِدُ الِهْمَمَ وَيُثِيرُ الْعَزَائِمَ؛ ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: 148]، ﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 84].

يقول الدكتور المُقَدِّم: «إِنَّ عَامَّةَ الْخَلْقِ جُبِلُوا عَلَى حُبِّ الشَّاءِ وَالتَّأَثُّرِ وَالسَّعَادَةِ بِهِ، حَتَّى إِنَّ مُدَرِّبِي الْحَيَوَانَاتِ يَقُومُونَ بِتَدْلِيلِ وَمُكَافَأَةِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي يَرَعُونَهَا بِتَقْدِيمِ الْحُلُوى، أَوْ أَيِّ شَيْءٍ تَحْبَهُ اعْتِرَافًا وَثَنَاءً عَلَى طَاعَتِهَا لَهُمْ، كَذَلِكَ الْأَطْفَالُ يَشْعُرُونَ بِالْمَدْحِ وَالسُّرُورِ عِنْدَمَا يُثْنَى عَلَيْهِمْ وَيُمدَحُونَ، حَتَّى يَقَالُ: إِنَّ الْقِدْوَةَ نَفْسُهَا تَنْمُو بِصُورَةِ أَفْضَلِ لِأَوْلَائِكَ الَّذِينَ يَعْشَقُونَهَا، فَالشَّاءُ مِنْ إِنْسَانٍ يَعْرِفُهُ، أَوْ يُعَبِّرُ لَهُ عَنْ شُكْرِهِ بِمَا قَامَ بِهِ مِنْ عَمَلٍ؛ فَيَشْعُرُ بِالرِّضَا وَالانْبِسَاطِ»<sup>(1)</sup>.

كان هنري بوزرد يعمل مدرسًا في إحدى المدارس، فاخترع جهازًا

(1) «التشجيع وأثره في التربية» - محاضرة صوتية للشيخ.



لقياس الإعياء والتعب، وكان الأطفال هم موضوع الاختبار، وعندما كانوا يتلقون كلمات الشناء والإعجاب والتشجيع كان يظهر الجهاز ارتفاعا مفاجئاً يُعبّر عنه بوجود طاقة إضافية، وكانت طاقاتهم تزداد بمجرد أن يسمعوها هذه الكلمات، وعندما كانوا يتعرضون للنقد واللوم والتوبيخ كانت تندفع طاقاتهم الجسمانية إلى الهبوط بصورة مفاجئة.

وأبلغ صور التشجيع في التربية الإسلامية: الترغيب والترهيب (الجنة والنار)؛ وعبارات التشجيع في السنة النبوية لا حصر لها؛ وقد بَوَّب المحدثون بما يُعرف بالمناقب؛ نذكر منها ثناء النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على أحد غلمان المسلمين.

يقول ابن عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**: «كان الرجل في حياة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا رأى رؤيا قصّها على رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فتمنيتُ أن أرى رؤيا، فأقصها على رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وكنت غلاماً شاباً، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فرأيتُ في النوم كأنّ ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطيّ البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعود بالله من النار، قال: فلقينا ملكاً آخر، فقال لي: لم تُرْع، وقصصتها على حفصة - فقصصتها حفصة على رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ فقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:





«نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ»؛ فكان بعدُ لا ينام من الله إلا قليلاً» (1).

### التعليم:

حرص النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على تعليم أولاد المسلمين الكتابة، لا سيما وقد أقسم الله بوسيلتها وسطورها، فقال: ﴿تَوَالِقَلِمٌ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم:1]، فكان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حريصاً على ما عَظَّمَهُ اللهُ؛ فعن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: «كان ناسٌ من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء، فجعل رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فداءهم أن يُعَلِّمُوا أولاد الأنصار الكتابة. قال: فجاء يوماً غلامٌ يبكي إلى أبيه، فقال: ما شأنك؟ قال: صَرَبَنِي مُعَلِّمِي. قال: الخبيث يطلب بذحل بدر (2)، والله لا تأتيه أبداً» (3).

وكان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حريصاً أشدَّ الحرص على تعليم الأولاد العقيدة الصحيحة، وبث الإيمان في قلوبهم، فكان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يسمح لهم

(1) رواه البخاري (1121)، ومسلم (2479).

(2) يعني: بثأر بدر.

(3) رواه أحمد، وحسنه الأرنؤوط.



بم حضور الجماعات ودروس العلم؛ يقول سَمرة بن جُندب: «لقد كنتُ على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غلامًا، فكنتُ أحفظُ عنه، فما يَمنعني من القول إلا أن هاهنا رجالًا هم أَسَنُّ مِنِّي، وقد صَلَّيْتُ وراء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على امرأةٍ ماتت في نِفاستها، فقام عليها رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصَّلَاة وَسَطَّهَا» (1).

وقد دَرَج المُسلمون منذ زمن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تعليم أولادهم أصل العلوم: (القرآن الكريم)، الذي تُبنى عليه كثير من المَلَكات وفُروع العِلْم.

والقرآن الكريم: هو المُعجزة المَحفوظة؛ فكانت بركته تَتَفَتَّق كثيرًا من القُدرات والمَلَكات لمن يحفظه.

يقول ابنُ عباس: «تُوِّفِّي رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا ابنُ عَشْر سنين، وقد قرأتُ المُحکم» (2).

### الدعاء:

يُعَدُّ الدعاء في التربية الاسلامية من أنفع وسائل التربية وأسبابها؛

(1) رواه مسلم (1603).

(2) رواه النسائي، وأبو داود، والبيهقي في «السُنن والآثار».



انطلاقاً من قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ، ولا يَزِيدُ في العَمْرِ إِلَّا البِرَّ»<sup>(1)</sup>؛ فهو سببٌ لجلب النَّفْعِ ودفْعِ الضَّرِّ.

وقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ»: منها: «دَعْوَةُ الوَالِدِ»<sup>(2)</sup>.

وكان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يدعو لأصحابه رضوان الله عليهم مُكَافَأَةً لهم وتحفيزاً.

وقد وَرَدَ عن ابن عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أَنَّ رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ضَمَّهُ إلى صَدْرِهِ، وقال: «اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي الحِكْمَةَ»<sup>(3)</sup>؛ مكافأة له لوضعه وَضُوءًا للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

وفي هذا الإطار وَرَدَ عنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نهيه عن الدُّعَاءِ على الأَوْلَادِ؛ فقال: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، ولا تَدْعُوا على أَوْلَادِكُمْ»<sup>(4)</sup>.

### تقبيل الأطفال والإشباع العاطفي:

(1) رواه الترمذي.

(2) رواه أبو داود.

(3) رواه البخاري.

(4) رواه مسلم.



لا شكَّ أنَّ إشباعَ الطفلِ عاطفيًّا يَسيرُ جنبًا إلى جنبٍ مع إشباعه جسديًّا، فكلاهما مَطالِبُ غريزية لبناء الشَّخصية، وإن كان الطعَامُ والشَّرابُ يَبنيان الجسدَ فإنَّ الإشباعَ العاطفيَّ يَبني نَفْسًا سويَّةً ورُوحًا هادئةً تَشعر بالأمان.

والطفل المُتَشبع عاطفيًّا من شأنه بناء علاقات اجتماعية هادئة، واتزان نفسي، كما يظهر ذلك جليًّا من خلال الانسجام والتناغم بما يتلقاه من توجيهات، وما يقوم به من سلوكيات، حتى يصل إلى التكيف العام.

أمَّا الطفل الذي يَشعر بالفراغ العاطفي، فإنَّه يظلُّ يَبحثُ عَمَّن يَمُنحه الحنان، ويملأ فراغَه العاطفي، والخطرُ كلُّ الخطر هو تَعَلُّقه الشَّديد بمن يُشبع هذا المَطلب الغريزي عنده.

هذا فضلًا عن الاضطراب السلوكي والقلق الاجتماعي الذي ينتابه، مما يجعله عُرضة للإصابة بالعديد من الأمراض الاجتماعية؛ كالعدوانية والعنف تجاه الآخرين، ولا شكَّ أنَّ معظم المُجرمين كان لديهم نقصٌ في الإشباع العاطفي.

ونظرًا لخطورة شعور الطفل بالحرمان العاطفي وارتباطه بالرغبة في



الانتقام والسلوك العدواني- كان رد النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** شديداً على من جاءه مُتَعَجِّبًا مِنْ تَقْبِيلِهِ لِلأَطْفَالِ، ورحمته بهم؛ قالت عائشة **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** وعن أبيها: «جاء أعرابيُّ إلى النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟! فما نُقَبِّلُهُمْ! فقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَوْأَمْلِكُ لَكَ أَنْ تَنْزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»<sup>(1)</sup>.

ونفى كون من لا يرحم الصغير من جماعته ترهيباً وإنذاراً؛ فقال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوقِّرْ كَبِيرَنَا»<sup>(2)</sup>.

وعن أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال: «خرج النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في طائفة النَّهَارِ لَا يُكَلِّمُنِي وَلَا أُكَلِّمُهُ حَتَّى أَتَى سُوقَ بَنِي قَيْنِقَاعَ، فَجَلَسَ بِفَنَاءِ بَيْتِ فَاطِمَةَ، فَقَالَ: «أَتَمَّ لُكْعٌ، أَتَمَّ لُكْعٌ؟! اي، فحبسته شيئاً، فظننتُ أنها تُلبسه سخاباً- قلادة من خرز- أو تغسله، فجاء يشتدُّ حتى عَانَقَهُ وَقَبَّلَهُ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ»<sup>(3)</sup>.

ومن مظاهر رحمته **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالأطفال، ورعاية الجانب العاطفي

(1) رواه البخاري (5998).

(2) رواه أحمد (6643)، وصححه الألباني.

(3) رواه البخاري (2122).



لديهم: تَجَوَّزَه في صَلَاتِهِ؛ فعن أنس بن مالكٍ مَرْفُوعًا إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُطِيلَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي، مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ بِبُكَائِهِ»<sup>(1)</sup>.

وهذا الحديث يُثبت خطأ ما ذهب إليه بعض التفسيرين من ترك الصبي يبكي حتى يسكت عنه البكاء إذا تعلق بأمرٍ ما، ولا شك أن هذا السلوك يُحقق فائدة في الفصل بين المُثير والاستجابة، لكنه يُشعر الطفل بالحرمان العاطفي الذي يُربِّي فيه القسوة والغلظة.

وبرغم تأثير بُكاء الطفل على أداء الصَّلَاة، إلا أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما زَجَرَ أُمَّه، وما مَنَعَهَا وَإِيَّاهُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِهِ.

وتكرَّر هذا مِنْهُمْ وَتَكَرَّرَ رَدُّ الْفِعْلِ من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدل على أنه لا يريد أن يفصلهم عن المسجد؛ مصدر التربية الإيمانية والاجتماعية والعلمية.

وعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ، فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَعَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَعْثَرَانِ فِيهِمَا،

<sup>(1)</sup> رواه البخاري .



فنزل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَطَّعَ كَلَامَهُ فَحَمَلَهُمَا، ثم عاد المِنبر، ثم قال: «صدق الله: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [التغابن:15]، رأيت هذين يعثران في قَمِيصيهما، فلم أصبر حتى قَطَّعْتُ كَلَامِي فَحَمَلْتُهُمَا»<sup>(1)</sup>.

وهنا إشارةٌ إلى أَنَّ إشعار الطفل بجنو ورحمة مَنْ حوله به لا ينفصل عن الدِّين والعبادة، حتى يَشعر بالتَّقبُّل الاجتماعي الذي يُنمِّي ثقته في نفسه، ورضاه عن ذاته، ويُعلي من شعور الانتماء.

وعن شَدَّاد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «خرج علينا رسولُ الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في إحدى صَلَاتِي العِشي - الظُّهر أو العصر - وهو حاملٌ حَسَنًا أو حُسَيْنًا؛ فَتَقَدَّمَ النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فوضعه عند قدمه اليمنى، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى، فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قال: فرفعت رأسي من بين الناس، فإذا الصَّبِيُّ على ظَهر رسولِ الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو ساجدٌ، فرجعتُ إلى سُجُودِي، فلما قضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الصلاة، قال الناس: يا رسولَ الله، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِكَ هَذِهِ سَجْدَةً أَطَلَّتْهَا حَتَّى ظَنَّنا أَنَّهُ قد حَدَثَ أَمْرٌ، أو أَنَّهُ يُوحى إِلَيْكَ، قال: «كُلُّ ذَلِكَ لم يَكُنْ، ولكن ابني ارْتَحَلَنِي؛ فَكَرِهْتُ أَنْ

<sup>(1)</sup> رواه النسائي (1430)، وصححه الألباني.



أعجله حتى يقضي حاجته»<sup>(1)</sup>.

ومن صور الرّحمة بالأطفال في السُّنَّة التَّبَوِّيَّة حملهم في جَوْ من الرّحمة والحنان، وأحياناً من المُداعبة والملاطفة:

عن عبد الله بن جعفر قال: «كان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قَدِمَ من سَفَرٍ تَلَقَّاهُ الصَّبِيَّانِ من أهلِ المَدِينَةِ، وإنه جاء من سَفَرٍ، فَسُبِقَ بي إليه، فَحَمَلَنِي بين يديه، ثم جيء بأحدِ ابني فاطمة الحَسَنِ أو الحَسِينِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم؛ فَأَرَدَفَهُ خَلْفَهُ، فدخلنا المدينة ثلاثةً على دَابَّةٍ»<sup>(2)</sup>.

لقد كان أطفالُ المُسلمين يتعلقون وجدانياً بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيفتقدونه في غيابه، ولذا يكونون أوَّلَ المُستقبلين له، ولا يفعلون ذلك إلا لدعمه العلاقة بينهم بالمُلاطفة والشفقة، لذلك كانوا أكثر استجابة له، وتقليداً وتقمُّصاً لشخصه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا هو ما يجبُ أن يكون عليه المُربيّ الإيجابي.

ولم يكن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجد حَرَجًا من ذلك؛ لمخالفة ذلك عادات قومهِ، بل كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحملهم أمام الجُمُوع والحشود؛

<sup>(1)</sup> رواه النسائي والحاكم، وصححه الألباني.

<sup>(2)</sup> رواه مسلم (2428)، وأبو داود وأحمد.





فكان كما قال عنه ربُّه **عَزَّجَلَّ**: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢٨)

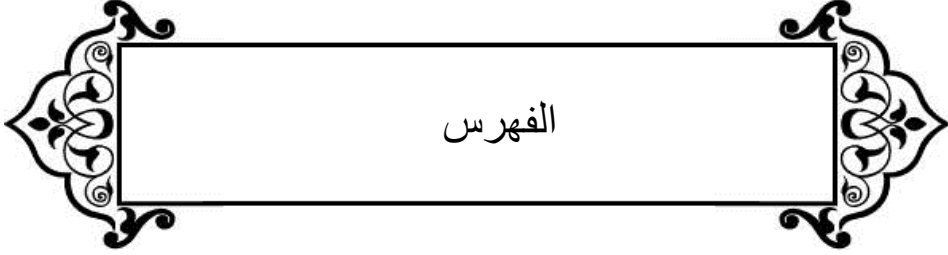
[التوبة:128].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# فهرس الموضوعات





\* المقدمة: المضامين التربوية في الرضا بالمولود.....

\* البشارة والتهنئة بالمولود «رؤية إسلامية تحليلية».....

\* التأذين والإقامة في أذن المولود (إعجاز علمي وتربوي)

\* تحنيك المولود

\* العقيقة رؤية تربوية

\* حلق رأس المولود (بين الإعجاز العلمي والتحدي التربوي)

\* الختان

\* تسمية المولود (رؤية تربوية)

\* الفهرس

